الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية
رمز المذكرة: 89/017/ ل ع

المـــــوضـــوع:

التّحليل اللّساني عند علماء الجزائر المعاصرين
عبد الجليل مرتاض –أنموذجا-

إعداد الطالبة :
بوعبسة صليحة

إشـــراف:
د.عبو لطيفة

لجنة المناقشة		
أ.الدّكتور	بوعلي ناصر	رئيسا
أ.الدّكتور	خالدي هشام	مناقشا
الدّكتورة	عبو لطيفة	مشرفا ومقرّرا

العام الجامعي : 1438 - 1439 / 2017 - 2018

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

بسم اللّه الرّحمان الرّحيم

بداية أحمد اللّه مالك الكتاب وربّ الأرباب ومُسخّر الأسباب وهادي ذوي الألباب الّذي ذلّل الصّعاب وأمدّنا بالقوّة والصّبر وألهمنا السّداد فهو حسبنا وعليه توكّلنا

وهو نعم الوكيل

أتقدّم بأسمى معاني الشّكر والعرفان إلى أستاذتي الفاضلة الدّكتورة " عبّو لطيفة " الّتي فتحت لي رحاب فكرها، وتفقّدتني بعين الأمّ الحنون اتّجاه ابنتها، فأمّدتني بنصائحها القيّمة الّتي أنارت لي سبيل هذا البحث،

فلها منّي كلّ التّقدير

كما لا يفوتني أن أتوجّه بالشّكر الخالص إلى أعضاء لجنة المناقشة على صبرهم وقبولهم مناقشة هذا البحث

فتقبّلوا منّي فائق الاحترام

بوعبسة صليحة

إهـــــــــداء

إلــى قلـعة الحبّ والنّضال، والصّبر والحنان والــديّ الكــريمان، أعزّني اللّه بعزّهما وأطال في عمـــريهما

إلـى من قاسموني رحم أمّي وعطف أبي إخوتـــي الأعزّاء: فاطنة، خيرة، أمينـة، يحيى، يوسف، صفيّة، فاطمة، نصيرة، حليمة، أسماء، جيلالي حفظهم اللّـــــه

إلــى منبع الدّعاء: جدّي يحــي وجدّتي الزّهــراء أطال اللّــه في عمرهما

إلــى خال الوحيد عبـــد القادر وزوجته وأولاده

إلــى خالاتـي وأزواجهـنّ وأولادهــنّ

إلـــى أزهار حياتي: يزيد، زهرة نور اليقين، رانية، عائشة هبة الرّحمان، أشرف لؤي، أمين عبد القادر، عصام نجم الدّين، خديجة، العيد عبد السّلام، سامية مفتاح الجنّة، تسنيم رنيم، وئام

إلـــى الغوالي: سارة، نصيرة، عبد الرّزاق، مصطفى، هواري، محمّد، حمزة، يحي

إلـــى الأســـاتذة الكـــرام

إلـــى كلّ طلّاب دفعة 2018

أهـــــدي عملـــي هـــذا

بـــوعبسة صليحـــة

مقدمة

مـــقدّمـة:

الحمـد للّـه ربّ العالمين والصّـلاة والسّلام على سيّدنا محمّد وعلى آلــه وأصـحابه ومـن تبعـهم بإحـسان إلــى يوم الدّيــن وبـــعد:

تعتبر اللّغة هويّة البشر فقد رافقت الإنسان منذ فجر التّاريخ تطوّرت بتطوّره، فطبعت مختلف الحضارات الّتي شيّدها الإنسان بطابعها الخاصّ، وما تعدّد الثّقافات قديما وحديثا إلّا بسبب تعدّد اللّغات نفسها وتمايزها فيما بينها.

فاللّغة ضرورة من ضرورات الحياة نعيشها كلّ يوم بل كلّ لحظة، نستنشقها كما نستنشق الهواء، وهي أعظم اكتشاف خدم به الإنسان نفسه، ففتح عالمه المغلق وأوصل نفسه بنفسه وبغيره، واستطاع أن يبني حضارته ويُسجّل ثقافته وينقلها عبر تتابع الأزمان وتلوّن المكان فتوارثتها الشّعوب جيلا بعد جيل حتّى مطلع القرن العشرين حيث ظهرت اللّسانيّات حاملة معها طابعا علميّا جديدا لدراسة هته اللّغة، فكان لهذا العلم أثر بارز في مسار الدّراسات اللّغويّة في العالم أجمع، إذ أدخل تغييرات جذريّة على التّاريخ اللّغوي القديم، فتمكّن الدّرس اللّساني بذلك من الخروج من المعياريّة إلى مجال الوصف بفضل جهود " دي سوسير " والنّظريّة البنيويّة الّتي أثّرت في العرب أيّما تأثير، فأدرك اللّسانيّون العرب المحدثون أهميّة هذا العلم وضرورة الإلمام بأسبابه إلماما واسعا، والإحاطة بنتائجه إحاطة شاملة، بغية تقويم العمل اللّغوي العربي القديم، ولهذا لم يتوانوا في التّعريف به وطرق مجالاته، فبرز فيه مجموعة من الأعلام اللّسانيّين اختلفت توجّهاتهم وآراؤهم في طرح اللّغة العربيّة.

والجزائر كجزء من العالم العربي قد عرفت الأمر ذاته، حيث انتقلت من جمود البحث في هذا المجال إلى تحرّكه شيئا فشيئا، فكان للجزائريّين دورٌ بارز في البحث اللّساني المعاصر، ومن هنا جاء عنوان مذكّرتنا " التّحليل اللّساني عند علماء الجزائر المعاصرين – عبد الجليل مرتاض أنموذجا– ".

فالكشف عن ما جادت به القرائح العالميّة عموما والجزائريّة خصوصا في ميدان علوم اللّسان، كان الدّافع الأساسيّ لهذا البحث، الّذي حاولنا الإجابة من خلاله على الإشكاليّة الآتيّة:

فيما تمثّلت الجهود الغربيّة والعربيّة في الدّرس اللّغوي قديما واللّسانيّات حديثا؟

حيث تندرج تحت هذه الإشكاليّة تساؤلات فرعيّة أخرى:

ما هي مراحل تطوّر الدّرس اللّساني من القديم إلى الحديث؟ ولمن يعود الفضل في تغيير مسار الدّراسات اللّغويّة القديمة؟

إلى أيّ مدى ساهمت اللّسانيّات في التّأثير على الفكر العربي عامّة والجزائري خاصّة؟

فيما تتمثّل الجهود اللّسانيّة الجزائريّة؟ ومن هم أبرز روّادها؟

ما هي الإسهامات العلميّة اللّسانيّة للباحث عبد الجليل مرتاض؟ وما هي الإضافة الّتي قدّمها من خلال كتابه 'اللّغة والتّواصل (اقترابات لسانيّة للتّواصلين: الشّفهي والكتابي)'؟

للإجابة عن هذه التّساؤلات وبعد الإطّلاع على ما توفّر لنا من مادّة علميّة، رأينا أن نتبّع المخطّط الهيكلي الآتي:

مقدّمـة: تحدّثنا فيها عن سبب اختيار هذا الموضوع مع طرح بعض التّساؤلات، وأردفناها بمدخل وفصلين:

مدخـل: عنوناه ب: **الإرهاصات الأولى لظهور علم اللّغة.**

الفصل الأوّل: علم اللّسانيّات: يتضمّن أربع مباحث:

المبحث الأوّل: وقفنا فيه عند تحديد المفاهيم اللّغويّة والمصطلحيّة لعلم اللّسانيّات.

المبحث الثّاني: علم اللّغة " موضوعه، فروعه ومجالاته ".

المبحث الثّالث: تناولنا فيه مستويات التّحليل اللّساني.

المبحث الرّابع: ذكر أهم المناهج والمدارس اللّسانيّة العربيّة والغربيّة.

الفصل الثّاني: تحدّثنا فيه عن الإسهامات اللّسانيّة للباحث عبد الجليل مرتاض، وتضمّن مبحثين:

المبحث الأوّل: جاء بعنوان: السّيرة الذّاتية والعلميّة لعبد الجليل مرتاض.

المبحث الثّاني: خصّصناه لدراسة أحد أهمّ مؤلّفاته ألا وهوّ 'اللّغة والتّواصل (اقترابات لسانيّة للتّواصلين: الشّفهي والكتابي)'.

أنهينا بحثنا بخاتمة تضمّنت أهمّ النّتائج الّتي توّصلنا إليها.

ونشير هنا أنّه استوقفتنا بعض الدّراسات السّابقة الّتي تخصّ الدّرس اللّساني الجزائري حيث كان " عبد الرّحمان الحاج صالح" الحاصل على حصّة الأسد منها كمذكّرة "شيباني زهرة " الّتي تندرج تحت عنوان " العامل النّحوي في الدّرس اللّساني المعاصر – أعمال الدّكتور الحاج صالح أنموذجا–" بجامعة وهران 'السّانيا'، وكذا مذكّرة " الدّرس اللّساني وخصائصه عند عبد الرّحمان الحاج صالح " الّتي كانت من إعداد الطّالب " محمّد الأمين هراكي " من جامعة 'محمّد خيضر' بسكرة، وغيرها من الدّراسات الّتي وقفت على الجهود اللّسانيّة لهذا العالم الفذّ.

ومن أبرز الصّعوبات الّتي واجهتنا في كتابة هذا البحث تتمثّل في قلّة مثل هته الدّراسات حول الجهود اللّسانيّة لعبد الجليل مرتاض ما عدا مذكّرة " محمّد محمود بن ساسي" المعنونة ب: " الجهود النّحويّة عند عبد الجليل مرتاض "، بجامعة " قاصدي مرباح بورقلة "، الّتي عرج فيها صاحبها إلى الحديث عن جهوده النّحويّة من خلال ثلاث مؤلّفات تركّزت فيها جهوده أكثر من غيرها ممّا ألّف عبد الجليل مرتاض.

ولإنجاز هذا البحث كان لابدّ من الرّجوع إلى مجموعة من المراجع نذكر منها: دروس في الألسنيّة العامّة لفرديناند دي سوسير، الخصائص لابن جنّي، علم الدّلالة لأحمد عمر مختار، مبادئ اللّسانيّات لأحمد محمّد قدّور، اللّسانيّات النّشأة والتّطوّر لأحمد مومن، علم اللّغة لأحمد صالح الضّامن.....وغيرها، بالإضافة إلى بعض المجلّات المتخصّصة كمجلّة المخبر بالجزائر ومجلّة مجمّع اللّغة العربيّة بدمشق.

لقد اعتمدنا في البحث على المنهج الوصفي التّحليلي لملاءمته طبيعة هذا البحث.

إنّ دراسة هذا الموضوع الشّيّق والشّائك في آن واحد هو ثمرة جهد صغير، فإذا كان صائبا وهو غايتنا فهو من عند اللّه، وإن كان خاطئا فهو لِعلّةٍ من أنفسنا نحن نسأل اللّه السّداد والتّوفيق والعفو.

ولا يسعني في الأخير إلّا أن أقدّم شكري لأستاذتي المشرفة الدّكتورة " عبّو لطيفة " الّتي كانت خير عون لي، وإلى اللّجنة العلميّة على اهتمامها وقبولها مناقشة هذا البحث، وإلى كلّ القائمين على جامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان، وإلى أساتذتي الكرام في كلّ الأطوار، وإلى كلّ من ساهم في هذا العمل من قريب أو من بعيد.

لكم منّي فائق الاحترام والتّقدير

الطّـالــبة: بوعبــسة صلــيحة

تـلمسان: 15/ 04 / 2018

مـــــــدخـــــل

الإرهاصات الأولى لظهور علم اللّغة

- **أوّلا:** الـــدّرس اللّـغوي الغـــربي القديـــم
- **ثانيا:** الـــدّرس اللـــّساني العـــربي بين القـــديم والحـــديث
- **ثالثا:** أثـر البنيويّة الوصـــفيّة في الدّرس اللـــّساني الحـــديث
- **رابعا:** جـــهود اللّـــسانيّـــين الجـــزائـــريّين

مـــــدخل:

مُنذُ العُصُورِ القَديمةِ التفَتَ الإنسانُ إلى لُغتهِ بالدَّرسِ والتَّحليلِ والبَحثِ في مَكنُوناتِها وفي عَوامِلِ تَطويرِهَا وتَرقيتهَا، وعَلى هَذا الأسَاسِ سَنبدأُ حَدِيثنا بالدِّراسَاتِ القَدِيمةِ لموضُوعِ البَحثِ في اللُّغة.

أوّلاً: الـدَّرس اللُّـغويّ الغـربي القَـديم:

1. عند الهنود:

اتَّسَمت بَعض أعمَالِ الهُنودِ في المجَالِ اللُّغويِّ بالدّقَةِ والموضُوعيَّةِ، وتوَصَّلوا إلى نتَائج تُشبهُ إلى حدٍّ بَعيدٍ بعضَ نَتائجِ اللِّسَانيَّاتِ الحَديثَةِ وبخاصَّةٍ في مجَالِ الصَّوتيَّاتِ، حيثُ يُميّزُ البَاحِثُونَ اليَومَ بَيْنَ مَرحَلَتينِ مُختَلفتَينِ للُّغَةِ الهِنديَّةِ:

- المرحَلةُ الأُولى:السَّنسكرِيتيَّةُ الفِيديَّةُ VEDIE SANSKRIT
- المرحَلةُ الثَّانِيَّة:السَّنسكريتيَّة الكلاسيكيَّة CLASSICAL SINSKRIT

وذهَبُوا إلى أَنَّ اللُّغَةَ الأُولى لَمْ تُدوَّن إلَّا حَواليْ 800 ق.م، وأَنَّ لُغَةَ أَقدَمِ الكُتُب المقدَّسَةِ كَانَت مُستَعملَةً قَبلَ هذا التَّارِيخِ بِستَّةِ قُرُونٍ.[1]

كما يَرى الباحثُونَ أَنَّ أَشهَرَ بحثٍ في الدِّراساتِ الهِنْديَّة القَديمَةِ كان من إنجازِ العَلاَّمةِ الهِندِيِّ الشَّهيرِ بَانِينِي (PANIN)، الذي قام بتَحليل كُلِّ مظاهِرِ اللُّغَة السَّنسكريتيَّة وتَقنِينِها، ويُعدُّ النَّحو الذِي كَتبهُ "بانيني" عملاً تِقنِيًّا عظيمًا لا يُشبِهُ الأَنحاء التَّقليديَّةَ في شيء، بل يُشبهُ إلى حدٍّ بعيدٍ قواعِدَ الحِسابِ وقوانينَ الجبرِ.[2]

2. عند الإغريق:

قام الإغريقُ بِبُحوثٍ لسانيَّةٍ في اتِّجاهاتٍ كثيرةٍ فقد كانوا أوَّل المنَظِّرينَ اللِّسانيِّينَ في العالَمِ وانفرَدوا بذلكَ لزمنٍ طويلٍ، وكانوا أيضاً أوَّل من اهتمَّ من الأوروبيِّينَ بالدِّراسةِ المنضبطة للنُّصوصِ

---

[1] ينظر: أحمد مومن، اللِّسانيَّات النَّشأة والتَّطوُّر، ديوان المطبوعات الجامعيَّة، بن عكنُون-الجزائر، ط2، 2005، ص11.

[2] ينظر : المرجع نفسه، ص13.

المدوَّنةِ، وتَثبيتِ المعاييرِ الخاصَّةِ بلُغةِ ثقافتِهم، ولم يكن الإغريقُ أوَّل من أسَّسَ قواعدَ النَّحوِ الأوروبّي التَّقليدي فحسب، بل إنَّنا مدينونَ لهم بتقاليدِ البحثِ النَّحويّ الّتي جرَى الحفاظُ عليها بأمانةٍ فيما تلاَ ذلكَ من قرونٍ

كما أنَّهم لاحظُوا العلاقةَ المباشِرةَ بينَ البِنيةِ الصَّوتيَّةِ للُّغةِ وما يُقابِلهَا من معنَى، وإمكانيَّة استِعمالِ الأُسسِ المنطقيَّةِ في شرحِ الأشكالِ النَّحويَّةِ ولا تزالُ جميعُ هذه المشكلاتِ التِّي سبق الإغريقُ إلى تحريرها موضع اهتمامِ اللِّسانيَّات المعاصرة.[1]

3. عند الرّومان:

أمَّا بالنِّسبةِ للرُّومان فقد اهتمُّوا بالدِّراساتِ اللُّغويَّةِ، وكانوا تلامذةً لليونانيِّين، فتركَّزت جهودُ النُّحاةِ عندهم في دراسةِ علميْ ضبطِ النُّطقِ والعروضِ في اللُّغةِ اللَّاتينيَّةِ، والأصلُ أنَّهُ لم تكن هناكَ وجهاتُ نظرٍ أصيلة فيما يتعلَّقُ باللُّغةِ، كما لم تَشهد هذهِ الحقبةُ توسُّعاً في الاهتمامات اللِّسانيَّةِ ولهذا كانت العلومُ اللُّغويَّةُ الرُّومانيَّةُ تطبيقاً للفكرِ اليونانيّ.[2]

ثانيّاً: الـدَّرس اللِّـساني العـربي بـين القـديمِ والـحديثِ:

1. الدّرس اللِّسانيّ عند العربِ القدماءِ:

لقد أقبلَ الكثيرُ من الأعاجمِ إلى مكَّة لأخذِ علومِ الدِّينِ من منابعها، إضافةً إلى الأسرى والموالي الّذينَ أسلموا وتعرَّبوا، وهذا الاختلاطُ والمزجُ أدَّى إلى التَّداخلِ بينَ الفصحى ولغةِ العامَّةِ، فقرَّرَ أهلُ العلمِ واللُّغةِ جمعها واستنباط أحكامها وذلكَ لأسبابٍ عدَّة أهمُّها:

* أوَّل عاملٍ دفَعَ بهم لجمعِ اللُّغةِ هو "العاملُ الدِّينيّ": كان لابدّ من شرحِ وتفسيرِ القرآنِ الكريمِ والحديثِ الشَّريفِ ليتمكَّنَ العربُ والأعاجمُ من فهمِ النُّصوصِ الدِّينيَّةِ، فاجتهدَ العلماءُ في شرحِ ألفاظِ القرآنِ ومعانيها.

---

[1] ينظر: مليكا إفتيش، اتجاهات البحث اللِّسانيّ، تر:سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثَّقافة، د.ط، 2000، ص09.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص28.

* أمّا العاملُ الثَّاني فهوَ "اللَّحنُ اللُّغويّ":تفشَّت هذه الظاهرةُ بعد دخولِ الأعاجمِ واعتناقهم الدِّين الإسلاميّ، فاللَّحنُ هو انحرافُ كلامِ العربِ عن قواعد النَّحوِ والصَّرفِ، ويحصُل ذلكَ في عدَّة مواضع محدَّدة كالآتي:[1]

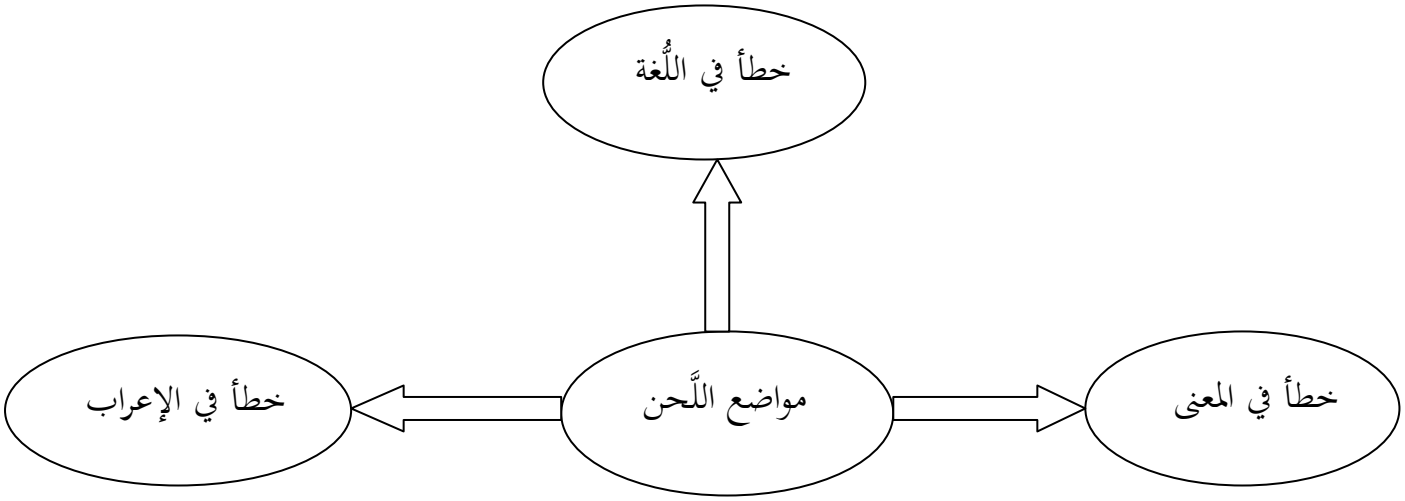

يمثِّل الشَّكلُ السَّابقُ مواطن اللَّحن في اللُّغةِ، حيث تعتبر هذه الأخطاء أسبابا وعواملَ أدّت إلى ضُعفِ السَّليقةِ اللُّغويَّةِ.

وبناءً على هته التَّأثيراتِ السِّلبيَّةِ على اللُّغةِ العربيَّةِ، ولمَّا رأى علماؤها أنَّ اللَّحنَ قد تفشَّى بين النَّاسِ، أمر "عليٌّ رضي اللّه عنه وأرضاه" من أبي الأسود الدُّؤلي" [*]وضع قواعد النَّحوِ، وعلَّمهُ كيفَ يصنع، ووَضَع له أبواباً كثيرةً في النَّحو ليَسلكَ مسلكَهُ في سائرِ الأبواب، [2] فكانت بذلكَ أوَّل خطوةٍ خطاها العلماءُ في هذا المضمارِ هي "نقطُ المصحفِ".

[1] ينظر: صالح بلعيد، الصّرف والنّحو، دار هومة، الجزائر، ط1، 1999، ص134.

[*] هو أبو الأسود الدّؤلي واسمه ظالم بن عمرو بن سفيان بن حلّس بن نفاثة بن عدي بن الدّئل بن بكر بن كنانة، وكان من سكّان البصرة وكان فصيح اللّسان عذب البيان أخذ عن عليّ رضي اللّه عنه علوم اللُّغة العربيَّة، دور نحاة ق10هـ في حفظ التُّراثِ النَّحوي، ص4 – 5.

[2] ينظر: أحمد محمّد عبد الرّاضي، دور نحاة ق 10هـ في حفظِ التُّراث النّحوي، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، القاهرة، ط1، 1427هـ-2009م، ص4 – 5.

واصل النُّحاةُ العربُ بناءَ صرح قواعدِ النَّحو، وتتابعَ الغيثُ من بعدِ أبي الأسود الدُّؤَلي فانبرى جمعٌ من العلماءِ لوضعِ القواعدِ، حتَّى وصلَ هذا العلمُ إلى مرحلةِ الكمالِ والنُّضجِ على يد "سيبويه"(*) بعد "الخليل بن أحمد الفراهيديّ"(*) في كتابه "الكتاب".(1)

2. الدّرس اللّساني عند العرب المحدثين:

* إنَّ الحديثَ عمّا يُعرف باللِّسانيّات العربيّة الحديثة أو الدّرسِ اللِّساني العربي الحديث ينبغي أن يقتصرَ على جملةٍ من المؤلّفاتِ و الدِّراساتِ اللّسانيّةِ الّتي ألّفها لسانيّونَ عرب منذ منتصفِ الأربعينيّات من القرنِ العشرين، وفيها بدأ الاتصال و التَّعرُّف على مناهج النّظرِ اللِّسانيّ الحديث.

والدّراساتُ اللّسانيّةُ العربيّةُ المبكّرةُ الّتي تبنّت المناهج الغربيّة لم تعرف مصطلحَ اللِّسانيّات إلاّ في أواسط الستّينات، بحيث تُحدّدُ بداياتُ انتقال الفكر اللُّغوي الغربي إلى ميدان التَّفكيرِ اللّغوي العربي ببدايةِ الاتصال الفعليِّ بالحضارةِ الغربيّةِ في العصر الحديثِ.(2)

أوّل من كتبَ في الدّرسِ اللِّسانيّ العربي هم المصريّون حيث انطلقت الدّراساتُ في مطلعِ الأربعينيّاتِ، أمّا الشّخصيّةُ الرَّئيسيّةُ الّتي كانت حلقةَ وصلٍ بين الجامعاتِ المصريّةِ والدّرس اللّساني الحديث فهو جون روبرت فيرث (j. r. firth) الّذي كان أستاذاً للسانيّاتِ العامّةِ في لندن، وعلى يدِ هذا العالِم وتلامذتِه في مصر بدأ التّيارُ اللِّساني الأساسي، ونظراً للتّحوُّلاتِ السياسيّةِ والاقتصاديّةِ الّتي شَهدتها مصر في أواخر الخمسيناتِ شَهِدت الجامعاتُ والمؤسّساتُ الأكاديميّة تصنيفاً شديداً، وفي هذا المناخِ نشأ جيلٌ من الباحثينَ اللّسانيّين انقطعت بهم سُبُل الاتصال

(*) هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثيّ بالولاء، أبو بشر، الملقّب سيبويه (المتوفّى: 180هـ)، الكتاب، سيبويه، تح:عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988، 4أج.

(*) هو أبو عبد الرّحمان الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، (المتوفّى: 170هـ)،العين، الفراهيدي، تح:مهدي المخزومي، إبراهيم السّامرائي، دار ومكتبة الهلال، 8أج.

(1) ينظر: عوض محمّد الفوزي، المصطلح النّحوي، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، ط1، 1983، ص31.

(2) فاطمة الهاشمي بكّوش، نشأة الدّرس اللّساني العربي الحديث دراسة في النّشاط اللساني العربي، ص12.

بمصادر المعرفةِ اللّسانيّةِ في الخارجِ، ولم يكن هناكَ مخرجٌ من هذا المضيقِ إلاّ بالأخذِ عن الجيلِ الأوّلِ من روّادِ البحثِ اللّساني.[1]

كما أنّ المؤثِّرَ الفعلي في البحثِ اللُّغوي العربي هو الفيلولوجيا [*] الغربيّة، إذ أدخلَ المستشرقون الألمان نمط التّفكيرِ الفيلولوجي إلى البلادِ العربيّةِ، وشكّلت بحوثهم إطاراً مرجعيّاً لجملةٍ من البحوث والدّراساتِ اللُّغويّةِ العربيّةِ، وفي الوقتِ نفسهِ نبَّه باحثون عرب إلى ضرورةِ إعادةِ فهمِ اللُّغةِ العربيّة من خلالِ رَبطِها بعائلةِ السّاميّاتِ وهذا ما نجدهُ في العديدِ من الكتبِ والمؤلّفاتِ.[2]

ثالثا. أثرُ البنيويّة الوصفيّة في الدّرس اللّساني الحديث:

نظراً لتأثّرِ المحدثين العرب بالبنيويّةِ الوصفيّةِ إلى جانبِ تأثّرهم بتقاليدِ الجامعاتِ الإنجليزيّةِ في دراستهم للأصواتِ دراسةً وصفيّةً فَلقد انصبَّ اهتمامُ اللّسانيّاتِ العربيّةِ في المجالِ الصّوتي، وهذا ما أعانَ اللّسانيّين العرب على إعادةِ وصفِ أصوات العربيّةِ من خلالِ وصلِ النّتائجِ القديمةِ بالحديثةِ والمقارنةِ بينها، فانشغلوا بذلك عن علومِ اللّسانِ، ولكن هذا لا ينفي وجودَ البحثِ اللّساني في العالمِ العربي باعتبارِه زادَ التّراثِ العربي القديمِ وذلكَ لبعثهِ وإحيائهِ من أجلِ هذا الغرضِ.

فبعدَ ظهورِ الدّراساتِ الوصفيّةِ والبنيويّةِ بزعامةِ فردينان دي سوسير الّذي أفضى طابعَ العلميّةِ على الدّراساتِ اللّغويّةِ، حيث ظهرت دراساتٌ وأعمالٌ شملت كافّةَ الإنجازاتِ اللّغويّة الأوروبيّة خاصّةً والغربيّة بصفةٍ عامّةٍ.فتمّ طرقُ بابِ المناهجِ على نحو المنهجِ التّاريخي والوصفي والبنيوي، وظهرت عيّناتٌ دراسيّةٌ تتناولُ أعمال دي سوسير، وانتقلت إلى الاهتمام بالدّراساتِ الصّوتيّةِ الغربيّةِ.

ومن النماذجِ الّتي تبيّنُ الامتداد الفكري اللّساني الغربي في اللّسانياتِ العربيّةِ الحديثةِ نذكر:إبراهيم أنيس وأعمالهُ اللُّغويّة، محمود السّعران،تمّام حسّان، كمال بشر.....وغيرهم ممّن استطاعوا إبرازَ

---

[1] ينظر: سعد عبد العزيز صالح، في اللّسانيّات العربيّة المعاصرة دراسات ومثاقفات، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 2004، ص20 – 21 – 22.

[*] الفيلولوجيا أو"علم النّصوص القديمة":والذّي يعني دراسة النّصوص اللّغويّة دراسة تاريخيّة مقارنة لفهمها والإستعانة بها في دراسة الفروع الأخرى الّتي يبحث فيها علم اللّغة (وفي القرن التّاسع عشر لم يميّز بين هذا المصطلح ومصطلح علم اللّغة وذلك لارتباط البحث اللّغوي بالنّصوص القديمة أيضا)، ولذلك نرى أنّ مجال الفيلولوجيا يتحدّد في قسمين: قسم اختصّ في فكّ الرّموز القديمة والاهتمام بالآثار، وقسم اهتمّ بتحقيق النّصوص والمخطوطات بغية نشرها. http//mawdoo3.com:

[2] ينظر: فاطمة الهاشمي بكّوش، ص12 – 13.

الأُسسِ الّتي يقومُ عليها الدّرسُ اللساني العربي الحديثِ والقديمِ في الآنِ ذاتهِ وكذا الدّرس اللّساني الغربي.[1]

رابعا. جـهود اللّـسانيين الجـزائريّين:

أ/ عبد الرّحمان الحاج صالح والنّظريّة الخليليّة:

هذا النّموذجُ الّذي جاءَ بهِ أبو اللّسانيّات "عبد الرّحمان الحاج صالح" [*] يبرهنُ لنا صلةَ الدّراساتِ القديمةِ بنظيرتها الحديثة، حيث تعتبر النّظريّةُ الخليليّةُ الحديثة للعلاّمة الحاج صالح نظريّةً رياضيّةً في قضايا اللّسان العربي، وهي تقومُ على تعريفِ الدّارسينَ بخصائصِ علومِ اللّسانِ ومضامينه النّوعيّة انطلاقاً من مقولاتِ اللّسانيّاتِ الحديثة، وقد أثبتت هذهِ النّظريّة أهميّةَ قراءة التّراثِ العربي الّذي يمثّلُ مستخلصات ثمانيّة قرونٍ أو تزيد من مخاضِ التّفكير اللّغوي عند العربِ في ضوءِ النّظريّات اللّسانيّة الحديثة، وهذا يعني أنّ المفاهيمَ الأساسيّة للنّظريّةِ الخليليّة الحديثة اتّجهت إلى إعادة قراءةِ التّراث اللّغوي العربي الأصيل والبحثِ في خفاياه، ليس انتصاراً للقديمِ ولا هدماً للحديثِ في ذاتهِ، ولكن بُغيةَ التّنبيهِ إلى الطّفرة التّلقائيّة المفاجئة الّتي أحدثها سيبويه وشيوخه وتلامذتُه في تاريخِ علومِ اللّسانِ البشري بعد أن تَحامَل كثيرٌ من الدّارسينَ المحدثينَ الّذين تأثّروا بالمناهجِ الغربيّة الحديثة، ونظروا إلى النّحوِ والصّرفِ العربيّين بمنظارٍ قاصرٍ بدعوى أنّهما معياريّان وأنّهما بعيدانِ عن التّصوّر العلمي للّغةِ.

لقد سعت النّظريّةُ الخليليّة الحديثة إلى بعث الجديدِ عبرَ إحياءِ المكتسبِ، فاتّصلت بالتّراثِ العلميّ اللّغوي الأصيل الّذي خلّفهُ أولئكَ العلماء العرب المبدعون الّذين عايشوا الفصاحةَ اللّغويّة الأولى وشافهوا فصحاءَ العربِ وجمعوا اللّغةَ، ودوّنوها خدمةً للنّصِ القرآني المقدّسِ الّذي كان يحتاجُ إلى الفهمِ والتّفسيرِ والتّعليلِ في ضوءِ اللّغة العربيّة النّقيّة.[2]

---

[1] ينظر: عبد الرّحمان البار، مظاهر الفكر اللّساني الغربي في اللّسانيات العربيّة، مجلّة الإشكالات، معهد الآداب واللّغات بالمركز الجامعي، تمنراست – الجزائر، العدد السّادس، ديسمبر، ص189 – 195 – 196 – 197 – 199.

[*] عبد الرّحمان الحاج صالح عالم وباحث جزائري، لقّب "بأبو اللّسانيّات" و"الرّائد في لغة الضّاد"،قضى حياته أستاذاً وباحثاً وعاشقاً للّغة العربيّة، اشتهر بمشروعه اللّساني "الذّخيرة اللّغويّة العربيّة"،توفي سنة 2017م. www.aljazeera.net

[2] ينظر: فتيحة عويقب، النّظريّة الخليليّة الحديثة بين الأصالة والمعاصرة، جامعة معسكر، المجلّد 4، العدد 11، جوان 2017، ص222 – 223.

ب/ صـالــح بلعيـــد :

وهذا النّموذجُ الثّاني يبرهنُ لنا أنّ الدّراسات اللّغويّة العربيّة عُرِفَت وتميّزت بميزات الدّرس اللّغوي الحديث لدى الغرب بناءً على ما تقومُ عليهِ النّظريّاتُ اللّسانيّة الحديثة.

فالدّراسةُ الّتي قام بها صالح بلعيد [*] في كتابهِ "التّراكيبُ النّحويّةُ وسياقاتها المختلفة عند الإمامِ الجرجاني" في الموازنةِ الّتي قام بها بين آراءِ الإمام الجرجاني وبعضِ النّظريّات اللّسانيّة الحديثة في الفصلِ الثّالثِ من هذا الكتابِ.

لقد استعرضَ بلعيد في هذا الكتابِ من خلالِ هذه الموازنةِ الآراءَ اللّسانيّةَ الحديثةَ الّتي تتوافقُ وآراء الإمام الجرجاني والّتي وردت في كتابهِ "دلائل الإعجاز في علمِ المعاني" ليبرزَ أهمّ ما قدّمهُ الجرجاني وتشومسكي في استعمالِ قواعد النّحو والتّركيب مع الدّقةِ في الوصف.

وأجرى صالح بلعيد هذه المقابلة بين الجرجاني ودي سوسير وبين الجرجاني وتشومسكي.[1]

نستنتجُ ممّا ذكرناه سالفاً أنَّ صلةَ القُربى ليست فقط بين التّراثِ اللّغوي العربي واللّسانيات[*]، وإنّما هي موجودةٌ أصلاً بين التّراث اللّغوي العالمي واللّسانيّات، هذه الحقيقة هي قانون علميٌّ للظّواهر الحضاريّةِ، ذلك لأنَّ اللّسانيّات لم تنشأ من فراغٍ لتخدُمَ في فراغٍ، وإنّما هي شيء لاحقٌ لشيء سابق، فعمليّةُ التّأثير والتّأثّرِ موجودةٌ ليس بين اللّسانيّات وبين الدّراساتِ الّتي سبقتها وإنّما بين الظّواهر الحضاريّة كلّها.[2]

---

[*] صالح بلعيد هو رئيس المجلس الأعلى للّغة العربيّة ورئيس مخبر الممارسات اللّغويّة بجامعة "مولود معمري بتيزي وزو"، له عدّة مؤلّفات منها:"التّراكيب النّحويّة عند عبد القاهر الجرجاني، الإحاطة في النّحو وفيه جزآن، الحّو الوظيفي،.....".

www.hcla.dz/wp/?pageid=58

[1] ينظر: صالح بلعيد، التّراكيب النّحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، ط1، 1994، ص212.

[*] لقد بلغت المصطلحات المعربة والمترجمة لمصطلح اللّسانيّات (23) مصطلحاً وهي: "اللاّنغويستيك، فقه اللّغة، علم اللّغة، علم اللّغة الحديث، علم اللّغة العامّ، علم اللّغة العامّ الحديث، علم فقه اللّغة، علم اللّغات، علم اللّغات العامّ، علوم اللّغة، علم اللّسان، علم اللّسان البشري، علم اللّسانة، الدّراسات اللّغويّة الحديثة، الدّراسات اللّغويّة المعاصرة، النّظر اللّغوي الحديث، علم اللّغويّات الحديث، اللّغويّات الجديدة، اللّغويّات، الألسنيّة، الألسنيّات، اللّسنيّات، اللّسانيّات"،عبد السّلام المسدّي، قاموس اللّسانيّات، الدّار العربيّة للكتاب، د.ط، 1984، ص144.

[2] مازن الوعر، صلة التّراث اللّغوي العربي باللّسانيّات، مجلّة التّراث العربي، دمشق.

الفصـــــل الأوّل

علم اللّـــــسانيّـــات

- **المبـــحث الأوّل:** تحديـــد المفـاهيم اللّغويّة والمصطلحيّة لعلم اللّسانيّات
- **المبـــحث الثّاني:** علـم اللّـغـة "مـوضـوعه، فـروعـه ومجـالاتـه"
- **المبـــحث الثّالث:** مســتويـــات التّـــحليل اللّســـاني
- **المبـــحث الرّابع:** أهـمّ المنـاهج والـمدارس اللـّسانـيّة

الفصل الأول:

كلّ علمٍ يمكنُ تعريفهُ من خلالِ موضوعِ دراستهِ ومنهجهِ ونظريّاتهِ وأطواره وفروعهِ وأعلامهِ، وعلمُ اللّسانيّاتِ واحدٌ من أهمّ هتهِ العلومِ، ولذلكَ قبل الولوجِ في الحديثِ عليهِ وجب علينا الوقوفُ على حدّهِ لغةً واصطلاحاً.

المبحث الأوّل: تحديدُ المفاهيمِ اللّغويّةِ والمصطلحيّةِ لعلمِ اللّسانيّاتِ

المطلب الأوّل: المفـهومُ اللّغـــوي

1.جاءَ في لسانِ العربِ لابنِ منظور في مادّةِ (لَسَنَ): اللِّسان جارحةُ الكلامِ، وقد يُكنّى بها عنِ الكلمةِ فيُؤنّثُ حينئذٍ، قال "أعشى باهلة":

إنّي أتَتْني لسانٌ لا أسَرُّ بهَا منْ علْوَ لا عجبٌ منها ولا سَخرُ

قال "ابن برّي": اللّسانُ هنا الرّسالةُ والمقالةُ.

وجمعُ لسان ألسِنةٌ، وشاهدُ ألسُنٍ الجمعُ فيمن أنّثَ قولُ "العجّاج": أوَ تَلْحجُ الألسُنُ فينا ملحجاً؟

واللِّسنُ بكسرِ اللّامِ: اللّغة، واللِّسانُ: الرّسالةُ والإلسانُ: إبلاغُ الرّسالةِ، وألسَنَهُ ما يقولُ أيْ أبلغَهُ، ولسانُ الميزانِ: عذَبتُه.[1]

2.وجاء في القاموسِ المحيط للفيروزآبادي في مادّة (لَسَنَ) ل، س، ن: أنّ اللّسانَ المِقولُ، جمع: ألسنةٍ وألسُنٌ ولُسنٌ، والمتكلّمُ عن القومِ، واللِّسنُ بالكسر يعني الكلام واللّغة واللّسان، ومحرّكاً: بمعنى الفصاحة، لَسنَ كفرِحَ فهوَ لسِنٌ وألسَنٌ.

---

[1] محمّد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدّين ابن منظور الأنصاري (الرّويفعي الإفريقي ت: 711هـ)، لسان العرب، ج13، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، ص 385 – 386 – 387.

ولَسنَه: أخذَهُ بلسانهِ، وغلبَهُ في الملاَسنةِ للمناطقةِ، وفلانٌ بلسانِ اللّه أيْ بحجّتهِ وكلامه، وهو بلسانِ القومِ أي المتكلّمُ عنهم.[1]

المطلب الثّاني:المفــهوم الاصــطلاحي

لقد التصقَ مصطلحُ اللّسانِ عند ابنِ خلدون بمفهومِ اللّغة، فكثيراً ما استعملها للدّلالة على لغةِ شعبٍ ما أو على لسانهِ، غير أنّه ينزعُ أحياناً إلى اعتبار أنّ اللّغة شيءٌ مجرّدٌ عامٌّ واللّسانُ خاصّ بمجتمع من المجتمعاتِ، ويمثّلُ هذا التّمييز وعياً بأهميّةِ اللّسانِ في تأديةِ المعاني والتّعبيرِ عن المقصودِ فعرّف اللّغةَ بقوله:"اعلم أنّ اللّغةَ في المتعارفِ هي عبارة المتكلّمِ عن مقصودهِ وتلك العبارة فصلٌ لسانيٌّ ناشئٌ عن القصدِ لإفادة الكلامِ، فلا بدّ أن تصيرَ ملكةً متقرّرةً في العضوِ الفاعلِ لها وهو اللّسان، وهو في كلِّ أمّةٍ بحسَب اصطلاحاتهم".[2]

واللّسانيّاتُ بالمفهومِ المتداولِ في عصرنا علمٌ حديث العهدِ، ظهرَ في بدايةِ القرنِ العشرين على يدِ العالِم السّويسري "دي سوسير" مؤسّس اللّسانيّاتِ الحديثةِ، وتُعرَّفُ بأنّها الدّراسةُ العلميّةُ الموضوعيّةُ للّسانِ البشري، أي دراسةُ تلكَ الظّاهرة العامّةِ والمشتركةِ بين بني البشرِ، بحيث تطمحُ هذه الدّراسةُ أن تكونَ دراسةً وصفيّةً علميّةً بعيدةً عن الاعتباراتِ المعياريّةِ الّتي طبعت الدِّراسات اللّغويّةَ والنّحويّةَ منها خاصّةً.[3]

أمّا بالنّسبةِ "لمازن الوعر" فيذهبُ إلى أنّ اللّسانيّات مصطلحٌ أتى من اللّسانِ، واللّسانُ يعني اللّغةَ، فأضفنا الياء والألف والتّاء، فأصبح علماً يبحثُ في اللّسانِ أي في اللّغة، فخلُصَ بذلك إلى أنّ اللّسانياتَ هي الدّراسةُ العلميّةُ للّغات البشريّةِ من خلالِ لغةِ كلِّ قومٍ من الأقوامِ.[4]

---

[1] الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج1، تح: أنس محمّد الشّامي وزكريّا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، د.ط، 2008م، ص 1470 – 1471.

[2] خليفة الميساوي، المصطلح اللّساني وتأسيسس المفهوم، دار الأمان – الرّباط، ط1، ص 164.

[3] ينظر: خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللّسانيّات، دار الأمان – الرّباط، ط1، ص 164.

[4] حافظ إسماعيلي علوي، وليد أحمد العناتي، أسئلة اللّغة أسئلة اللّسانيّات حصيلة نصف قرن من اللّسانيّات في الثّقافة العربيّة، الدّار العربيّة للعلوم ناشرون، شوران – بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، دار الأمان – الرّباط، ط1، ص 109.

ويعرّفها "أحمد قدّور" بأنّها العلمُ الذّي يدرسُ اللّغةَ الإنسانيّةَ دراسةً علميّةً تقومُ على الوصفِ ومعاينةِ الوقائعِ بعيداً عن النّزعةِ التّعليميّةِ والأحكامِ المعياريّةِ، ويضيفُ إلى أنّ كلمةَ "علم" الواردةَ في هذا التّعريفِ لها ضرورةٌ قصوى لتمييزِ هذهِ الدّراسةِ من غيرها، لأنّ أوّلَ ما يُطلبُ في الدّراسةِ العلميّةِ هو اتّباعُ طريقةٍ منهجيّةٍ والانطلاقَ من أسسٍ موضوعيّةٍ يمكن التّحقّقُ منها.[1]

ويعرّفُ ف.د.سوسير اللّسانيّاتِ في كتابهِ دروسٌ في الألسنيّةِ العامّةِ (cours de linguistique générale) "أنّها تتكوّن بادئِ ذي بدئٍ من جميعِ مظاهرِ الكلامِ البشريّ سواءً تعلّقَ الأمرُ بكلامِ الشّعوبِ المتوحشّةِ أو الأممِ المتحضّرة في العصورِ العتيقةِ أو الكلاسيكيّةِ أو في عصورِ الإنحطاطِ، والمعتبَرُ في كلِّ عصرٍ من العصورِ ليسَ الكلامَ الصّحيحَ والكلامَ الأدبيّ فقط،بل جميعَ أشكال التّعبيرِ".[2]

المطلب الثّالث: تعــريف اللّسانيّات من خلال مجالها

لقد حدّدَ دي سوسير مجالَ الدّرسِ اللّسانيّ فقال إنّه: "دراسةُ اللّسانِ منه وإليه"، أي من أجلهِ ولذاتهِ بهدفِ اكتشافِ المميّزاتِ العامّةِ المشتركةِ بظاهرة اللّسانِ البشريّ من خلالِ دراستهِ اللّغاتِ الطبيعيّةِ المختلفةِ المتداولةِ بين بني البشر.

وتطمحُ هذه الدّراسة أن تكون دراسةً وصفيّةً علميّةً بعيدةً عن الاعتبارات المعياريّةِ التّي طَبعت دائماً الدّراسات اللّغويّة والنّحويّة منها خاصّةً [3]، وفيما يلي رسم بيانيّ يوضّح حدود الدّراسةِ اللّسانيّة عند دي سوسير:

---

(1) ينظر: أحمد محمّد قدّور، مبادئ اللّسانيّات، دار الفكر، دمشق، ط2، 1429هـ – 2008م، ص 15.

(2) فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنيّة العامّة، تر: صالح القرمادي، محمّد الشّاوش، محمّد عجينة، الدّار العربيّة للكتاب، د.ط، 1985، ص 24.

(3) خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللّسانيّات، دار القصبة، الجزائر، ط2، 2000 – 2006، ص 09.

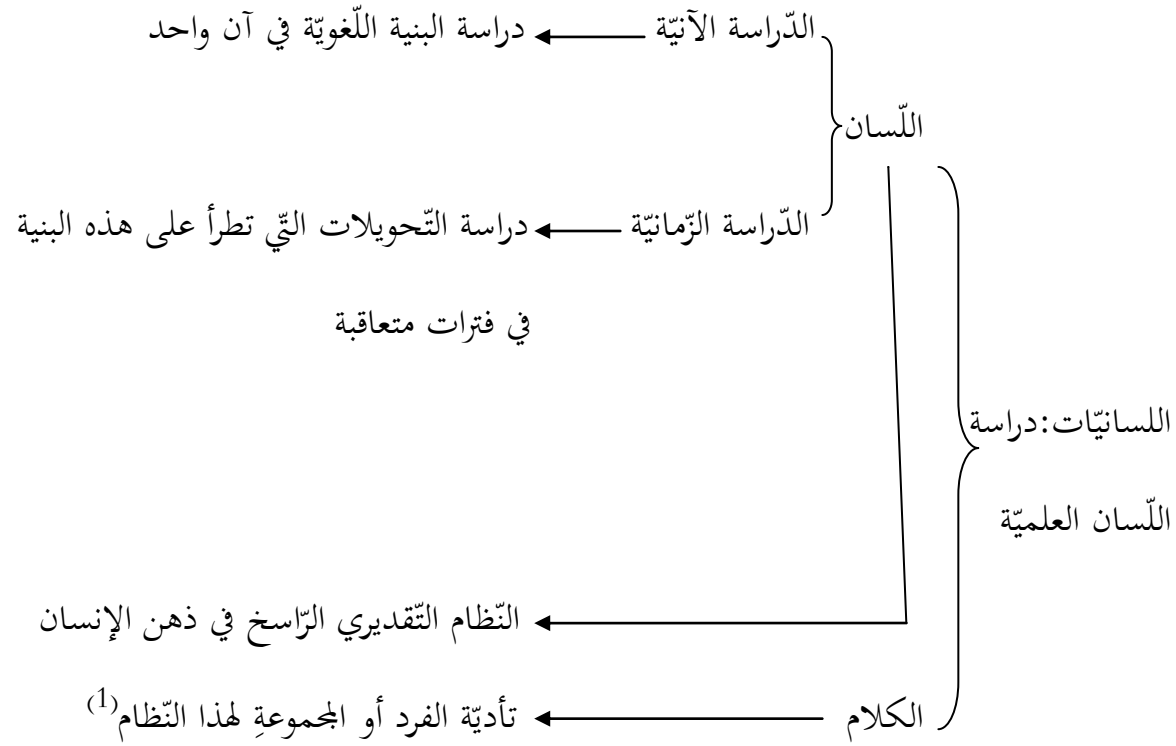

فاللّسانُ حسب دي سوسير له جانبٌ فرديّ وجانبٌ اجتماعيّ، ولا يمكنُ أن نتصوّرَ أحدهما بغيرِ الآخر، أضف إلى ذلكَ أنّه ينطوي دائما على وجودِ نظامٍ ثابتٍ، كما ينطوي على عمليّةِ التّطوّرِ، فهو في كلِّ لحظةٍ نظامٌ قائمٌ بذاته ونتاجٌ للزّمنِ الماضي، وقد يبدو للوهلةِ الأولى أنّ التّمييزَ بين النّظامِ وتاريخهِ بين ما هو عليهِ وما كان عليهِ في الماضي سهلٌ، ولكنّ الحقيقةَ هي أنّ كليهما يرتبطانِ ارتباطاً وثيقاً أحدهما بالآخرِ إلى درجةِ أنّنا قلّما نستطيعُ فصلهما، والشّكلُ السّابقُ يبيّن ذلكَ.[2]

المبحث الثّاني: علم اللّغة "موضوعه، فروعه ومجالاته"

المطلب الأوّل: مـــوضوعـــه

تتحدَّدُ موضوعات أصولِ البحثِ اللّساني كما حدّدهُ دي سوسير فيما يأتي:

---

[1] خولة طالب الإبراهيمي، المرجع السّابق، ص 15.

[2] فرديناند دي سوسير، علم اللّغة العامّ، تر: بوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربيّة، ط2، 1985، ص26 – 27.

1. سمةُ اللّسانيّاتِ الإستقلالُ عن بقيّةِ العلومِ والمعارفِ، ولكنّها لا تتوانى عنِ الإفادةِ منها حين تدعو الحاجةُ إلى ذلكَ، وهذهِ الصّفةُ تؤكّدُ علميّتَها، في حينِ أنَّ النّحوَ التّقليديّ كانَ يتّصِلُ بالفلسفةِ والمنطقِ.

2. تهتمُّ اللّسانيّاتُ باللّغةِ الملفوظةِ أو المنطوقةِ قبلَ المكتوبةِ، وفي عكسِ هذا تتّجهُ علومُ اللّغةِ التّقليديّةِ، أي أنّ اهتمامها انصبَّ على النّصِ المكتوبِ.

3. عدمُ تَفضيلِ الفصحى على غيرها من اللّهجاتِ، فاللّهجاتُ على اختلافهَا وتعدّدِها لا تقلُّ أهميّةً عن سواها من مستوياتِ الاستخدامِ اللّغويّةِ.

4. اللّسانيّاتُ دراسةٌ عامّةٌ تقومُ على بناءِ نظريّةٍ لسانيّةٍ يمكنُ تطبيقها على جميعِ اللّغاتِ ووصفها.

5. تدرُسُ اللّسانيّاتُ اللّغةَ ككلٍّ وعلى صعيدٍ واحدٍ في تسلسلٍ متدرّجٍ يبدأ من الأصواتِ في أصغرِ مكوّناتِ عناصرِها، ثمّ الدّلالة مروراً بجوانبِ المورفولوجيا والسّانتاكس.

6. تهتمُّ اللّسانيّاتُ بدراسةِ اللّغاتِ البدائيّةِ واللّغاتِ المتحضّرةِ دون أيِّ تحيُّزٍ، لأنّها جميعاً جديرةٌ بالإهتمامِ والبحثِ.[1]

كما أنّ دي سوسير يرى أنّ اللّسانيّاتِ تقومُ بثلاث مهمّاتٍ هي:

1. تقديمُ الوصفِ والتّأريخُ لمجموعِ اللّغاتِ، وهذا يعني سردَ تاريخِ الأُسرِ اللّغويّة، وإعادةَ بناءِ اللّغاتِ الأمّ في كلٍّ منها، ما أمكنها ذلك.

2. البحثُ عن القوى الموجودةِ في اللّغاتِ كافّةً وبطريقةٍ شموليّةٍ متواصلةٍ، ثمّ استخلاصُ القوانينِ العامّةِ الّتي يمكنُ أن تُردَّ إليها كلُّ ظواهرِ التّاريخِ الخاصّةِ.

3. تحديدُ نفسها والاعترافُ بنفسها.[2]

---

[1] ينظر: أحمد محمّد قدّور، مبادئ اللّسانيّات، دار الفكر، دمشق، ط3، 2008، ص 16.

[2] المرجع نفسه، ص 16 – 17.

وقد وضّحَ سوسير نظريّته في اللّسانيّاتِ العامّةِ من خلالِ مجموعةٍ من الثُّنائيّات التّقابليّةِ الّتي كانت تأسيساً منهجيّاً نُعِتَ ب"التّصنيفِ الثّنائي"، وقد انفرد بها دي سوسير وظلّت تُعيدُ نفسها في الفكرِ اللّسانيّ المعاصرِ بأشكالٍ متنوّعةٍ، وقد أرادَ من خلالها تقديمَ تفسيرٍ كافٍ لكلّ جانبٍ من جوانبِ ظاهرةِ اللّسانِ البشريّ، وهذه الثّنائيّات هي كالتّالي:

1. تــاريخي آنـــــي: فاللّسانُ من حيثُ هو نظامٌ تواصليّ يعكسُ حقيقتين:

* آنيّـــــــة: من حيث أنّ اللّسان واقعٌ قائمٌ بذاته، يمكنُ لنا إخضاعه للدّراسةِ العلميّةِ بكلّ مواصفاتها، بمعزلٍ عن التّعاقبِ التّاريخيّ.

* تاريخيّـــــة: لأنّهُ حدث متغيّرٌ يتكوّنُ من رواسب الاستعمال الفعلي للكلام عبر الحقبِ الزّمنيّةِ المختلفةِ.

2. اللّـــسان والكـــلام: لقد ميّزَ دي سوسير بين ثلاثةِ مصطلحاتٍ كانت مألوفةً وشائعة في الفكرِ الإنساني وهي:

* اللّـــــغة (langage): وهي الملكةُ الإنسانيّة الّتي تتجلّى في تلكَ القدراتِ الفطريّةِ الّتي يمتلكها الإنسانُ دون سواهُ من المخلوقاتِ، والّتي تَسمحُ له بالإنجازِ الفعليّ للكلامِ بواسطة نسقٍ من العلامات.

* اللّـــسان: (langue): وهو النّظام التّواصليّ الّذي يمتلكُه كلُّ فردٍ متكلّمٍ مستمعٍ ينتمي إلى مجتمعٍ لغويٍّ متجانسٍ.

* الكـــلام: (parole): وهو الإنجاز الفعليّ للّغة في الواقع.

وبعد هذا التّمييزِ بين المصطلحاتِ أقصى دي سوسير من اهتماماتهِ المصطلحَ الأوّلَ، وقدّمَ مبرّراً لذلكَ: في أنّ اللّغةَ بوصفها ظاهرة طبيعيّة عامّة تتميّزُ بتعدّدِ عناصرها فهي تنتمي إلى مجالٍ فرديٍّ ومجالٍ اجتماعيٍّ، ممّا يجعلُ إخضاعها للمنهجِ العلميّ صعباً بل قد يكون مستحيلاً.[1]

[1] ينظر: يعرب جرادي، محاضرات في اللّسانيّات،

3. الدّال والمدلول: يقومُ المنهجُ الّذي تبنّاه سوسير على فكرةِ النّظامِ اللّسانيّ، الّذي يتكوّنُ من عناصرَ دالّةً منسجمةً فيما بينها، تُمثّلُ بنيته الجوهريّةَ، وهذه العناصرُ هي العلامات، وتُعدّ العلامةُ وحدةَ النّظامِ اللّسانيّ وتتكوّنُ من صوّرٍ سمعيّةٍ ومفهوم، ثمّ يُصرّحُ دي سوسير بالإبقاءِ على مصطلحِ العلامةِ للدّلالة على الكلّ، وتعويض "مفهوم/ وصورة سمعيّة" بلفظتي "دال ومدلول".[1]

4. محور المتقاربات / محور المتعاقبات:

* محــور المتقــاربات (المتواجدات) (أ ب): وهو يخصّ النِّسبَ القائمة من الأشياء المتواجدة (أي المتزامنة في زمان واحدٍ)، ولا دخلَ لصُروفِ الزّمانِ فيه.

* محــور المتعــاقبات (ج د): الّذي لا يمكن أن تُعتبر الأشياء فيه إلاّ واحداً واحداً (منفصلة غيرَ متقارنة) غير أنّه توجد فيه جميع الأشياء الموجودة في المحور السّابق بتحوّلاتها، والشّكل الآتي يمثّل ذلك:[2]

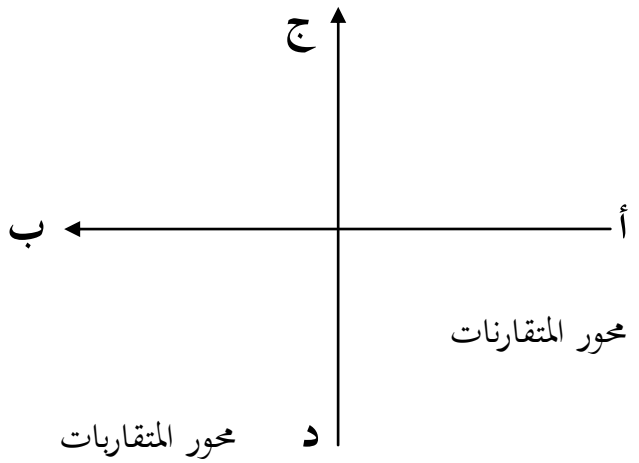

المطلب الثّاني: فروع اللّســانيّــات

[1] يعرب جرادي، محاضرات في اللّسانيّات، www.ostaddz.com

[2] خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللّسانيّات، دار القصبة، الجزائر، ط2، 2000 – 2006، ص 14.

يدرس اللّسانيّون اللّغةَ من جوانب مختلفة وفقاً لأغراضهم المتنوّعة واهتماماتهم المختلفة، وقد نتَج عن ذلك نشأة فروعٍ مختلفة للّسانيّات منها:

1. اللّسانيّات العامّة واللّسانيّات الوصفيّة:

يُفرّق اللّسانيّون بين ما يُعرف عندهم باللّسانيّات العامّة " general linguistics"، واللّسانيّات الوصفيّة " descriptive linguistics"، ويُعنى الأوّلُ بدراسةِ اللّغةِ من حيث هي بوصفها ظاهرةً بشريّةً تُميّزُ الإنسان عن الحيوانِ، ونظامٌ يتميّزُ عن الأنظمةِ الإبلاغيّةِ الأخرى، في حين يتناولُ الثّاني وصفَ لغةٍ ما كالعربيّة أو غيرها.

وكما هو واضحٌ فإنّ هذا التّفريق يتّصلُ اتّصالاً وثيقاً بالتّفريقِ بين اللّغة بوصفها ظاهرةً عامّة واللّغةِ المعيّنة.

ويستفيد كلا الفرعين من النّتائجِ الّتي يصلُ إليها الآخر: "فاللّسانيّاتُ العامّةُ تقدّمُ المفاهيمَ والمقولاتِ الّتي تُحلَّلُ بها اللّغاتِ المعيّنة، في حين تُقدّمُ اللّسانيّاتُ الوصفيّةُ المادّةَ الّتي تؤيّدُ وتدحضُ القضايا والنّظريّاتِ الّتي تتناولها اللّسانيّاتُ العامّةُ، وعلى سبيلِ المثالِ فقد يفترضُ المتخصّصُ في اللّسانيّاتِ الوصفيّةِ بدحضِ ذلكَ بِدليلٍ عمليّ مفادهُ أنَّ ثمّةَ لغة واحدة على الأقلّ لا يمكن أن يثبتُ وصفُها التّمييزَ بين أسماءٍ وأفعالٍ، ولكن يُؤيّد أو يدحض اللّساني الوصفي هذا الافتراض، عليه أن يتعامل مع مفهوميْ الاسم والفعل اللّذين زوّدهُ بهما المتخصّصُ في اللّسانيّاتِ العامّةِ، وهكذا فإنّ الدّراساتِ الوصفيّةَ للّغاتِ تؤول إلى صوغِ الخصائصِ العامّةِ الّتي تشتركُ فيها جميع اللّغات".

ويجدرُ بنا أن نشيَر هنا إلى تداخلٍ بين اهتماماتِ اللّسانيّاتِ الوصفيّةِ واهتماماتِ فقه اللّغة "philology"، غير أنّ أبرزَ ما يميّزهما الاختلاف في المنهجِ، حيث يتبّع المهتمّون بالمجال الأوّل منهجاً وصفيّاً تزامنيّاً يدرُسُ اللّغةَ في مرحلة معيّنةٍ دون نظرٍ إلى تطوّراتها التّاريخيّة في حين يتناولُ فقهاءُ اللّغة اللّغات المدروسة من الجانبين التّاريخي والآني. [1]

[1] محمّد محمّد يونس علي، مدخل إلى اللّسانيّات، دار الكتاب الجديدة المتّحدة، ط1، 2004، ص 13 – 14.

2. اللّســـانيّات التّـــاريخيّة :

لقد اتّسم البحث في القرن 19 بالطّابعِ التّاريخيّ الّذي يتناولُ تطوّر اللّغة عبر العصورِ، وقد شاع بين اللّغويّين آنذاك النّظر إلى اللّغة على أنّها كائنٌ حيّ كالنّباتات والحيوانات متأثّرين في ذلكَ بنظريّة التّطوّر في علمِ الأحياءِ الّتي صاغها "داروين" في كتابه "أصل الأنواعِ" (the original of species)، وكان هناك خلطٌ منهجيّ بين دراسة اللّغة دراسة تاريخيّة ودراستها دراسة آنيّة، وكان للّساني فرديناند دي سوسير فضل في التّمييز بين المنهجين، حيث فرّق بين الدّراسات "التّعاقبية والتّزامنيّة"(diachronic - synchronic)، ودعا إلى عدم الخلطِ بين المنهجين لأنّ تاريخ اللّغة وتطوّرِ الكلمات والتّراكيبِ ليس له صلةٌ بوصفها في فترةٍ معيّنةٍ من الزّمن، ومنذ ذلك الحين غلب الاهتمام بالمنهج التّزامنيّ على نظيره التّعاقبيّ، وانحسرت العناية بالدّراسات التّاريخيّة في عددٍ قليلٍ من اللّسانيّين.[1]

3. اللّســـانيّات النّظـــريّة:

ترمي اللّسانيات النّظريّة إلى صوغِ نظريّةٍ لبنية اللّغة ووظائفها بغضّ النّظر عن التّطبيقاتِ العمليّةِ الّتي قد يتضمّنها البحث في اللّغات، [2] بحيث تتّصل الدّراسات في هذا الفرع بالمستويات اللّغويّة كالصّوتيات أو علم الأصوات، علم التّراكيب، علم الدّلالة،..... وهذا ما سنتناوله في مبحثٍ آخر.

4. اللّســـانيّات التّطبيـــقيّة :

تهتمّ بتطبيق مفاهيم اللّسانيّات ونتائجها على عددٍ من المهامّ العلميّة، ولاسيّما تدريس اللّغة، وكثيرا ما تتصرّف أذهان الكثيرين عند إطلاق مصطلح اللّسانيّات التّطبيقيّة إلى تعليم اللّغاتِ الأجنبيّة وتعلّمها.[3]

---

[1] محمّد محمّد يونس علي، المرجع السّابق، ص 14.

[2] المرجع نفسه، ص 15.

[3] ينظر: المرجع نفسه.

وهناك فروعٌ عن اللّسانيّات ارتبطت بعلومٍ أخرى واستفادت منها ومن مكاسبِ الدّرسِ اللّسانيّ لتُنتجَ علوما جديدةً، لذلك فالحديثُ عن علاقةِ اللّسانيّات بالعلوم الأخرى، هو حديثٌ عن تجاوزِ الباحثِ اللّسانيّ البنيةَ اللّغويّةَ ونظامها الخاصّ، إلى الحديث عن الأبعادِ العرفيّة والاجتماعية والنّفسيّة.....إلخ، هذه الأبعاد الّتي تندرجُ فيما يسمّيهِ "محمّد محمّد يونس علي" باللّسانيّات الموسَّعة.[1*]

وهذا دليل قاطعٌ بأنّ اللّسانيّات ليست علماً واحداً معزولاً عن العلوم الأخرى، وإنّما مجموعة علوم تفرّعت عن الدّراسةِ العلميّة الموضوعيّةِ للّغةِ، وقد أصبح لكلّ فرعٍ من هذه الفروعِ أبحاثاً ودراسات بل وعلماء متخصّصين، يقول "المسدّي" في هذا: "ومنَ المعلومِ أنَّ اللّسانيّات قد أصبحت مركز الاستقطاب بلا منازعٍ، فكلُّ تلكَ العلومِ أصبحت تلتجئُ في مناهجِ بحثِها وفي تقديرِ حصيلتها العلميّةِ إلى اللّسانيّاتِ وإلى ما تنتجهُ من تقديراتٍ علميّةٍ وطرائق في الاستخلاص" باعتبار أنّها العلمُ الّذي يدرس حقائق ومناهج الظّواهر اللّسانيّة وبيانِ عناصرها ووظائفها وعلاقاتها الإفراديّة والتّركيبيّة، وهذا التّعريف الوصفي دليلُ أهميّةِ ودورِ اللّسانيّات كعلمٍ قائم بذاته في إثراءِ المعرفة اللّغويّةِ.[2]

المطلب الثّالث: مجـــالاتــه

يبحث علم اللّغة في المجالات التّالية:

1. دراسةُ الأصواتِ الّتي تتألّفُ منها اللّغة: ويتناولُ ذلك تشريحَ الجهاز الصّوتي لدى الإنسان ومعرفة إمكانات النّطقِ المختلفة الكامنة فيه، ووصفِ أماكنِ النّطقِ ومخارجِ الأصواتِ الإنسانيّة إلى مجموعاتٍ، تظهرُ في كلِّ مجموعةٍ منها خصائص معيّنة، ودراسة المقاطعِ الصّوتيّةِ، والنّبرِ والتّنغيمِ في الكلامِ، والبحثِ عن القوانينِ الصّوتيّةِ الّتي تكمنُ وراء إبدال الأصواتِ و تغيّرها، كلّ ذلك يتناوله فرعٌ من فروعِ علمِ اللّغة وهو "علم الأصوات".

[1*] محمّد محمّد يونس علي، المرجع السّابق، ص 21، إذا اختلط البحث اللّساني ببعض الأبعاد والجوانب النّفسيّة أو غيرها الاجتماعية أو غيرها من العلوم تسمّى موسّعة.

[2] أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري، مجلّة المخبر، العدد الثاني عشر، جامعة بسكرة – الجزائر، 2016، ص 304.

2. دراسة البنية: أو البحث في القواعدِ المتّصلة بالصّيغ، واشتقاق الكلماتِ وتصريفها وتغييرِ أبنيّة الألفاظ للدّلالة على المعاني المختلفة، وهو ما يُدرسُ عند العرب باسم "علم الصّرف".

3. دراسة نظام الجملة: وذلك من حيث ترتيبِ أجزائها، وأثر كلّ جزءٍ منها في الآخرِ، وعلاقة هذه الأجزاءِ بعضها ببعض، وطريقةِ ربطها، وبعض هذه البحوثِ تُدرسُ عند العرب في "علم النّحو".

4. دراسة دلالةِ الألفاظِ أو معاني المفردات: والعلاقةُ بين هذه الدّلالاتِ والمعاني المختلفة، الحقيقيِّ منها والمجازيّ، التّطوّر الدّلالي عوامله ونتائجهُ ونشوء التّرادفِ والاشتراك اللّفظي والأضداد وغير ذلك، وكذا دراسة حياة الكلمة عبر العصورِ اللّغويّةِ المختلفةِ، وما ينتابها من تغييرٍ في الصّوتِ والدّلالةِ، وما يطرأُ عليها من أسبابٍ الرّقيّ والانحطاط وعواملِ البلى والاندثار.[1]

5. البحث في حياةِ اللّغةِ الإنسانيّةِ: وقد ظهرت في ذلك عدّة نظريّات مختلفة، وقد ظهرت في ذلك عدّة نظريّات مختلفة، تحاولُ أن تُفسِّرَ لنا كيف تكلّمَ الإنسان الأوّلُ هذه اللّغةَ الّتي تطوّرت على مرِّ الأزمانِ حتّى وصلت إلينا في صوّرها المختلفة الرّاهنة.

6. علاقة اللّغة بالمجتمعِ الإنسانيّ والنّفسِ البشريّةِ: يتداخلُ مع علمِ اللّغة علمان آخرانِ وهما: "علم الاجتماع وعلم النّفسِ"، فهناكَ بحوثٌ ترمي إلى بيانِ العلاقةِ بين اللّغة والإنسانِ في حياتهِ الاجتماعية، وتبيّنُ أثرَ المجتمعِ وحضاراته ونظمهِ وتاريخه في مختلفِ الظّواهرِ اللّغويّةِ والظّواهرِ النّفسيّة بمختلفِ أنواعها من تفكيرٍ وخيالٍ وتذكّرٍ.....إلخ.

7. البحث في حياةِ اللّغة: وتطوّرها في نواحي الأصواتِ والبنيةِ والدّلالةِ والتّركيبِ وغيرِ ذلك، وكذلك البحث في صراعِ اللّغاتِ، وانقسامها إلى لهجاتٍ، وصراع اللّهجات بعضها مع بعضٍ، وتكوُّن اللّغات المشتركة وغير ذلك من الأمور،[2] وهو آخر مجالاتِ علمِ اللّغة.

المبحث الثّالث: مستويات التّحليل اللّساني

---

[1] رمضان عبد التّواب، المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1997، ص 10.

[2] المرجع نفسه، ص 11.

إنّ مستويات الدّرس اللّسانيّ أو قطاعاته تشمل الظّواهر اللّغويّة كافّة، من الأصواتِ والصّرف والنّحوِ(التّركيب) والدّلالة، فاللّسانيّات سعت إلى درس اللّغةِ ككلٍّ وأعادت الاتصال والتّفاعلَ بين مستوياتِ الدّرسِ جميعاً، فالتّحليل اللّسانيّ النّظريّ يبدأ بالأصواتِ على صعيد الإفراد والتّركيب وصفاً وبياناً لقواعدِ التّشكيلِ، ثمّ ينظرُ في بناء الكلمةِ من حيث الشّكلِ والوظيفة، ويرصد المقولات الصّرفيّة ويكشفُ عن قواعدِ نموّ الثّروة اللّفظيّةِ، ويتقدّمُ بعد ذلكَ إلى تركيب الكلمات في جملٍ إسناديّةٍ فيُبيّنُ قواعد ذلكَ التّركيبِ ومعانيهِ ويُحدّدُ قوانينَه، وينتهي بعد ذلكَ عند درسِ الدّلالة اللّغويّةِ والاجتماعية من خلالِ تضافر مستوياتِ الدّرسِ كلّها.

إنّ هذه المستويات اللّغويّة المعتمدةُ في التّحليل اللّسانيّ النّظري تُشكّلُ علوماً تضبطُ المسائل النّظريّة ضبطاً علميّاً دقيقا يسمح بالتّضافرِ والتّكامل ولا يُتيحُ التّداخُل أو الخلط، [1] وفيما يلي شيء من التّوضيح لكلّ مستوى من هذه المستويات، حيث نبدأ حديثنا ب:

المطلب الأوّل: المستــوى الصّوتــي

إنّ الوحدة الكبرى لأيّة مجموعةٍ كلاميّةٍ هي الجملة، مثل قولنا "محمّدٌ في البيت"، وتتركّب الجملة من وحداتٍ أصغر منها هي ما يطلقُ عليها اسم الكلمات مثل: (محمّد) و(في) و(البيت) في الجملة السّابقة، كما تتركّب الكلمات هي أيضاً من وحدات أصغر منها هي ما يطلق عليه اسم "الأصوات"، مثل ما نراه في كلمة (محمّد) من صوت الميم، ثمّ صوت الضّمة، ثمّ صوت الحاء، ثمّ صوت الفتحة، ثمّ صوت الميم، ثمّ صوت الفتحة، ثمّ صوت الدّال على التّرتيب.

وهذه الوحدات الأخيرة هي موضوع "علم الأصوات" الّذي يدرس الأصوات اللّغويّة من ناحيّة وصف مخارجها، وكيفيّة حدوثها وصفاتها المختلفة الّتي يتميّز بها صوت عن صوت، كما يدرسُ القوانين الّتي تخضعُ لها هذه الأصوات في تأثّرها بعضها ببعض عند تركّبها في الكلماتِ أو

[1] أحمد محمّد قدّور، اللّسانيّات والمصطلح، مجلّة مجمّع اللّغة العربيّة، دمشق، المجلّد (81 – 4)، ص 4 – 5.

الجمل،[1] كما أنّه يُعنى بدراسة الأصوات اللّغويّة المنطوقة دون أشكالِ الاتّصال الأخرى المنظّمة كاللّغة المكتوبة مثلا، والصّوت الإنساني الحيّ هو موضوع علم الأصوات.[2]

أوّلا. الأصوات اللّغويّة ودراستها عند العرب القدامى والمحدثين:

1. القـــدامـــى:

إنّ البناء اللّغوي السّامق في كلّ عصرٍ وفي كلّ مصرٍ وفي أيّةِ لغةٍ يتكوّن عند التّحليل من وحدات متناهيّة في الصّغر ولكنّها عظيمة الخطر، ويقال لكلّ وحدةٍ صوتٌ لغوي Phonème. وقد حظي الصّوت اللّغوي (أو الحرف بلغة التّراث) بقدرٍ متفاوت من الاهتمام في العصور القديمة، وأعظم طوائف هذا العلم احتفاءً به كمّاً وكيفاً وأداءً وهم "علماء التّجويد والقراءات القرآنيّة" مثل "ابن مجاهد وأبي عمر الدّاني والشاطبيّ وابن الجزري"، وكذلك الأعلام من أهل اللّغة مثل "الخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه وابن جنّي.[3]

أ/ الأصوات عند الخليل بن أحمد الفراهيدي:

اعتنى الخليل كثيرا بدراسة الأصوات وموسيقى اللّغة، وقد سَاعده سمعُهُ المرهف الحسّاس على التّفوّق في هذه النّاحيّة، فوجّه عنايته لأوزان الشّعر وإيقاعه، واستخرج لنا بحور الشّعر وقوافيه أو علم العروض الّذي لا يعدو أن يكون دراسة صوتيّة لموسيقى الشّعر، واتّجه كذلك إلى الألحان والأنغام، وألّف في الإيقاع والنّغم، وأخيراً حين بدا لَهُ وضع معجمٍ لألفاظ اللّغة، رتّبه على حسَب مخارج الأصوات، وهذا المعجم هو "العين".

رأى الخليل أنّ التّرتيب المألوف لحروف الهجاء في العربيّة: أ، ب، ت،..... إنّما استمدّه النُّساخ والكَتبة من التّرتيب السّامي القديم، الّذي اشتهر عند الأمم السّاميّة القديمة كالفينيقيّين والعبريّين وهو ترتيب: أبجد هوز.... الخ، كما وجد الخليل أنّ هذا التّرتيب غير قائم على أساس علميّ، فآثر أن يختار ترتيبا آخر أساسهُ مخارج الأصوات ورتّب معجمه على ذلك، فبدأ بأصوات الحلق

---

[1] رمضان عبد التّواب، مدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، ص 13.

[2] ينظر: حاتم صالح الضّامن، علم اللّغة، بيت الحكمة، جامعة بغداد، د.ت، د.ط، ص 47.

[3] صبري المتولّي، دراسات في علم الأصوات، إجازة شوقي ضيف، دار الثّقافة، القاهرة، د.ط، 1425هـ، 2004، ص 05.

وجعلها أقساما، ثمّ أصوات أقصى الفم، ثمّ أوسط الفم، ثمّ أدنى الفم، ثمّ الشّفتين، فجاء ترتيبه للأصوات اللّغويّة في العربيّة على النّحو التّالي: "ع ح ه خ غ/ ق ك/ ج ش ض/ ص س ز/ ط د ت/ ظ ذ ث/ ر ل ن/ ف ب م/ و ا ي.

وكان الخليل أسبق من ذاق الحروف، ليتعرّف مخارجها، يقول عنه تلميذه اللّيث بن المظفّر: "وإنّما كان ذواقه إيّاها أنّه كان يفتحُ فاهُ بالألفِ ثمّ يُظهر الحرف نحو: أبْ، أتْ، أحْ، أعْ، أغْ، فوجدَ العينَ أدخل الحروف في الحلق فجعلها أوّلَ الكتاب".[1]

ومخارجُ الحروف عند الخليل ثمانيّة: بحيث يختلفُ موقعُ الأصوات العربيّة في بعضها عمّا عندنا الآن، كما أنّه لم ينسب الياء والواو والألف والهمزة إلى مخرجٍ معيّن وسمّاها هوائيّة، فقال: "فالعين والحاء والهاء والخاء والغين حلقيّة، لأنّ مبدأها من الحلق، والقاف والكاف لهويّتان، لأنّ مبدأها من اللّهاة، والجيم والضّاد شجريّة، لأنّ مبدأها من شجر الفم، أي مفرج الفم، والصّاد والشّين والزّاي أسليّة، لأنّ مبدأها من أسلة اللّسان، وهي مستدقُّ طرفِ اللّسانِ، والطّاء والتّاء والدّال نطعيّة، لأنّ مبدأها من نطع الغار الأعلى، والظّاء والذّال والثّاء لثويّة، لأنّ مبدأها من اللّثة، والرّاء واللّام والنّون ذلقيّة، لأنّ مبدأها من ذلق اللّسان، وهو تحديد طرفيه كذلقِ السّنان، والياء والواو والألف والهمزة هوائيّة في حيّزٍ واحدٍ، لأنّها هاويّة في الهواءِ لا يتعلّق بها شيء".[2]

ب/ سيبويه والدّرس الصّوتي العربي:

خصّصَ سيبويه للدّراسة الصّوتيّة فصولاً في كتابه "الكتاب" فذكر عدد الحروفِ العربيّة ومخارجها، ومهموسها ومجهورها وأحوالهما واختلافهما وذلك في باب عقدة الإدغام، فقال في آخره: "وإنّما وصَفتُ لك حروفَ المعجم بهذهِ الصّفات لتعرفَ ما يحسُنُ فيه الإدغام وما يجوزُ فيه، وما لا يحسُنُ فيه ذلك، وما تُبدلهُ استثقالاً كما تدغمُ وما تُخفيهِ وهو بزنةِ المتحرّكِ".

---

[1] رمضان عبد التّوّاب، مدخل إلى علم اللّغة، ص 14 – 15.

[2] المرجع نفسه، ص 31 – 32.

وقد رتّب سيبويه الأصوات العربيّة حسب مخارجها على النّحو التّالي مخالفا في بعضها ترتيب الخليل: ء ا هـ ع غ خ/ ق ك/ ج ش ي ض/ ل ر ن/ ط د ت/ ص ز س/ ظ ذ ث/ ف ب م و.

تأثّر بكتاب سيبويه كلّ من جاء بعده من النّحاة واللّغويّين، لا في آرائه النّحويّة فحسب بل في آرائه الصّوتيّة كذلك، فأخذوا يُردّدون كلامه في الأصوات دون أن يزيدوا عليه ما يستحقّ الذّكر، فهذا "ابن جنّي" (هو أبو الفتح عثمان ابن جنّي الموصلي المتوفّي: 392هـ) في القرن 4هـ يؤلّف كتاباً مستقلّاً في علم الأصوات هو "سرّ صناعة الإعراب" لا يكاد يخرج فيه عن كلام سيبويه في تعداد المخارج ووصف الحروف، فكثيراً ما يقتبسُ نصّ العبارات الّتي جاءت في كتاب سيبويه ويقف عند حدودها.

وجاء القرن 5هـ يحمل إلينا رسالة صغيرة في الأصوات العربيّة للرّئيس "ابن سينا" فيلسوف الإسلام واسمها: "أسباب حدوث الحروف"، وفي القرن 6هـ يُؤلّف "الزّمخشري" كتابه "المفصّل" في النّحو ويخصّص القسم الأخير منه للدّراسة الصّوتيّة، فيُرَدِّدُ فيه كلام الخليل وسيبويه دون زيادة تُذكر، كما لا نَنسى المحاولة الّتي قام بها "السّكاكي" في كتابه "مفتاح العلوم" في أوائل القرن 7هـ من رسم بدائيٍّ لأعضاء النّطق.[1]

2. المحدثين العرب والدّرس الصّوتي:

نتحدّث إجمالاً عن هذا العنوان أو عن الدّرس الصّوتيّ الحديث وذلك بذكر بعض مؤلّفات علم الأصوات العربي لأبرز العلماء:

أ/ كتاب الأصوات اللّغويّة لإبراهيم أنيس: وهو أوّل كتاب متكامل باللّغة العربيّة عن الدّراسات الصّوتيّة على المنهج اللّغوي الحديث.

ب/ كتاب مناهج البحث في اللّغة لتمّام حسّان: عقد فيه فصلاً سمّاه منهج الأصوات وفيه اهتمام كبير بعلم الأصوات التّجريبي.[*]

---

[1] ينظر: رمضان عبد التّواب، المرجع السّابق، ص16 - 17 - 18.

[*] هو دراسة صوتيّة تعتمد على استعمال الأجهزة والآلات.

ج/ كتاب علم اللّغة لمحمود السّعران: وقد أفاد فيهِ مؤَلِّفُهُ من كثيرٍ من مؤلّفات الغرب في الدّراسات الصّوتيّة.

د/ الأصوات لكمال بشر: وهو القسم الثّاني من كتابه "علم اللّغة العام".

وغيرها من الكتب الّتي تناولت هذا الموضوع.[1]

ثانيّا. الأصوات ومخارجها في اللّغة العربيّة:

1. مخارج الأصوات: استخدمت العربيّة الفصحى عشرة مخارج في الجهاز النّطقي، وبيننا وبين القدامى اختلاف في عددها كما ذكرنا سابقا، وهي بالتّرتيب:

الشّفة: ويسمّى الصّوت الخارج منها شفويّا ⟵ "**ب، م، و**".

الشّفة مع الأسنان: ويسمّى الصّوت الخارج منها شفويّا أسنانيّا ⟵ "**ف**".

الأسنان: ويسمّى الصّوت الخارج منها أسنانيّا ⟵ "**ذ، ظ، ث**".

الأسنان مع اللّثة: ويسمّى الصّوت الخارج منها أسنانيّا لثويّا ⟵ "**د، ض، ت، ط، ز، س، ص**.

اللّثّة: ويسمّى الصّوت الخارج منها لثويّا ⟵ "**ل، ن، ر**".

الغار: ويسمّى الصّوت الخارج منه غاريّا ⟵ "**ش، ج، ي**".

الطّبَق: ويسمّى الصّوت الخارج منه طبقيّا ⟵ "**ك، غ، خ**".

اللّهات: ويسمّى الصّوت الخارج منها لهويّا ⟵ "**ق**".

الحلق: ويسمّى الصّوت الخارج منه حلقيّا ⟵ "**ع، ح**".

---

[1] ينظر: رمضان عبد التّواب، المرجع السّابق، ص 19 – 20.

[2] المرجع نفسه، ص 30 – 31.

الحنجرة: ويسمّى الصّوت الخارج منها حنجريّا ⟵ "**الهمزة والهاء**".[2]

2. الصّوائت والصّوامت: كما تعرف اللّغة العربيّة واحدا وثلاثين (31) صوتا تنقسم إلى صوامت وصوائت:

أ/ الصّوائـت: لقد سمّيت بأسماء مختلفة هي: "الأصوات اللّينة، الأصوات اللّطيفة، الأصوات الصّائتة، حروف المدّ، حروف العلّة، الطّليقات، الحركات، الأصوات المتحرّكة".[1]

تنقسم الحركات إلى نوعين: طويلة وقصيرة وضّحهما "ابن جنّي" في قوله: "اعلم أنّ الحركات أبعاض حروف المدّ واللّين، وهي الألف والياء والواو، فكما أنّ هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاثة، وهي الفتحة والكسرة والضّمّة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضّمة بعض الواو، وقد كان متقدمو النّحويّين يسمّون الفتحة الألف الصّغيرة، والكسرة الياء الصّغيرة، والضّمة الواو الصّغيرة.....".[2]

ب/ الصّوامت: وهي الحروف في اللّغة العربيّة وعددها ثمانيّة وعشرون (28) بإسقاط الألف، وقد قسِّمت هي كذلك إلى مجموعات فرعيّة حسب طبيعة الصّوت وميزته.

وأساس هذا التّقسيم بين الصّوامت والصّوائت هو الطّبيعة الصّوتيّة لكلّ من القسمين، ولكلّ صوت من هذه الأصوات صفات خاصّة به، كأن يكون مجهورا أو مهموسا أو مفخّما أو مرقّقا أو غير ذلك من الصّفات.

المطلب الثّاني: المستوى الصّـرفي

الصّرف ويقال له التّصريف وهو في اللّغة: التّغيير.

أمّا في الاصطلاح: هو تحويل الأصل الواحد إلى أمثلةٍ مختلفة لمعانٍ مقصودة لا تحصل إلّا بها، كاسميْ الفاعل والمفعول، اسم التّفضيل، التّثنيّة والجمع، إلى غير ذلك وهذا بالمعنى العمليّ.

بالنّسبة للمعنى العلميّ: هو علم بأصولٍ يُعرف بها أحوال أبنيّة الكلمة (أبنيّة جمع بناء وهيّ هيئة الكلمة الملفوظة من حركة وسكون وعددِ حروف وترتيب) الّتي ليست بإعراب ولا بناء.

---

[1] عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللّغويّة، دار صفاء، عمان، الأردن، ط1، 1998، ص 197.

[2] ابن جنّي (أبو الفتح عثمان، ت:392هـ)، سرّ صناعة الإعراب، تح: محمّد حسن إسماعيل وأحمد رشدي وشحاتة عامر، ج1، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان، ط1، 2000 م - 1421هـ، ، ص 33.

- **الدّرس الصّرفي طبيعته ومجالاته من منظور وصفيّ:**

إن دور اللّسانيّات الحديثة – والوصفيّة منها خاصّة – بالنّسبة للصّرف العربيّ هو إعادة هيكلته وهيكلة قواعده من منظور جديد ليقدَّم للباحثين والدّارسين بطرُقٍ أكثر ملائمة مع التّطوّر العلميّ الّذي حدث في المجتمع العربي، مع ملاحظة مهمّة ينبغي وضعها في الاعتبار وهيّ أنّ هذا يجب أن لا يقلّل من قيمة التّراث اللّغويّ العربيّ، بل لا بدّ أن يكون تأكيدا لقيمته لأنّ نقطة الانطلاق سوف تكون هيّ التّراث.[1]

والدّرس الصّرفيّ الحديث – وهو فرع من فروع اللّسانيّات الحديثة ومستوى من مستويات التّحليل اللّغوي – يُعنى بتناول البنية الّتي تمثّلها الصّيغ والمقاطع والعناصر الصّوتيّة الّتي تُؤدّي معاني صرفيّة أو نحويّة.

ويطلق الدّارسون المحدثون على هذا الدّرس مصطلح المورفولوجي (morphology) وهو ذلك العلم الّذي يتناول النّاحيّة الشّكليّة التّركيبيّة للصّيغ والموازين الصّرفيّة.

كما يبحث علم الصّرف الوصفيّ موضوعات كثيرة مثل أبنيّة الأفعال في لهجة معيّنة، وأبنيّة الأسماء في العربيّة المعاصرة، والمشتقّات في القرآن الكريم، والمصدر في الشّعر الجاهليّ، وهذه أمثلة لدراسات تتناول بناء الكلمة في مستوى لغوي بعينه في زمن بعينه.

ومجال بحثه في الوحدات الصّرفيّة المسمّاة المورفيمات (Morphèmes) دون أن يتطرّق إلى مسائل التّركيب النّحوي (Syntaxe).[2]

المطلب الثّالث: المستوى التّركيبي (النّحوي)

إنّ لكلّ لغة نظاما قواعديّا تتميّز به عن غيرها من اللّغات، هذا النّظام الّذي يعود إليه اللّغويّ – أو المتكلّم عامّة – لبيان التّراكيب الصّحيحة المقبولة من التّراكيب الفاسدة، "وتخضع كلّ لغة لنظام معيّن في ترتيب كلماتها، ويلتزم هذا التّرتيب في تكوين الجمل والعبارات، فإذا اختلّ هذا النّظام في ناحيّة من نواحيه لم يُحقّق الكلام الغرض منه وهو الإفهام، وما مفردات اللّغة إلّا

---

[1] عبد المقصود محمّد عبد المقصود، دراسة البنية الصّرفيّة في ضوء اللّسانيّات الوصفيّة، الدّار العربيّة للموسوعات، القاهرة، ط 1، 2006 – 1427هـ، ص 93.

[2] ينظر: المرجع نفسه، من ص 93 إلى ص 96.

ناحية هامدة من تلك اللّغة، فإذا نظّمت ورتّبت ذلك التّرتيب المعيّن سرت فيه الحياة، وعبّرت عن مكنون الفكر وما يدور في الأذهان.[1]

تأسّست الجهود اللّغويّة العربيّة القديمة في إطار النّظريّة النّحويّة الّتي شكّلت المنظومة الكبرى في تاريخ المصنّفات اللّغويّة، وقد توصّل النّحويّون العرب منذ القرن الثّاني للهجرة إلى إنشاء جهازٍ اصطلاحي ولغة واصفة متكاملة، ومن هنا كان عمل اللّسانيّين العرب لإعادة وصف المستوى التّركيبي للّغة العربيّة أشبه بالمغامرة الكبرى، أقدموا عليها وبين أيديهم تراث نحوي ضخم.[2]

فمنذ فجر الحضارة العربيّة نَهض أصحاب هذه اللّغة يدرسونها ويضعون القوانين الّتي تحكمها، حتّى إنّنا لا نعرف لغة اهتمّ بها أصحابها قدر ما لقيت العربيّة من اهتمام، ومنذ عصر الخلفاء الرّاشدين رضوان اللّه عليهم والعلماءُ يَتَتابعون واحداً إثر واحدٍ ومدرسة بعد مدرسة في إنشاء النّحو العربيّ وتطويره وتأصيله، حتّى بلغ مرحلة النّضج العلميّ والوضوح المنهجيّ لم يبلغها علم آخر، يقول المستشرق الألماني "يوهان فك": "ولقد تكفَّلت القواعد الّتي وضعها النّحاة العرب في جهد لا يعرفُ الكَلَل، وتضحيّة جديرة بالإعجاب بعرض اللّغة الفصحى وتصويرها في جميع مظاهرها من ناحيّة الأصوات والصّيغ وتركيب الجمل ومعاني المفردات على صورة شاملة، حتّى بلغت كتب القواعد الأساسيّة عندهم مستوى من الكمال لا يسمح بزيادة المستزيد".[3]

إنّ ميدان علم النّحو هو الجملة، لأنّه العلم الّذي يدرس الكلمات في علاقة بعضها ببعض، وحين تكون الكلمة في جملة يصبح لها معنى نحوي، أي تؤدّي وظيفة معيّنة تتأثّر بغيرها من الكلمات وتُؤثّرُ في غيرها أيضا، فحينما نقول: إنّ هذه الكلمة "فاعل" مثلا فإنّنا نعني أنّ قبلها "فعل" بينه وبين الفاعل علاقة من نوع ما، وهكذا في بقيّة أبواب النّحو.

---

[1] محمّد الأمين خويلد، اللّحن والإعراب من المستوى النّحوي إلى المستوى التّداولي، مجلّة الأثر، العدد الخاص: أشغال الملتقى الدّولي الرّابع في تحليل الخطاب، ص 01.

[2] فاطمة الهاشمي بكّوش، نشأة الدّرس اللّساني العربي الحديث دراسة في النّشاط اللّساني العربي، إيتراك للنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط1، 2004، ص 13.

[3] عبده الرّاجحي، التّطبيق النّحوي، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، ط1، 1999، ص 07.

وإنّ أهمّ خطوة في التّحليل النّحوي هي تحديد الكلمة، لأنّ فهمنا لها يتوقّف على تحديدنا إيّاها مع العلم أنّ الكلمة العربيّة تكون إمّا اسما، فعلا أو حرفا، فهي لا تخرج عن واحد من هذه الثّلاثة.[1]

كما يُشكّل الإعراب مدار اهتمام النّحويّين العرب بوصفه ظاهرة استمرّت في اللّغة العربيّة، عل خلاف سائر اللّغات الأخرى، وقد دفعهم هذا إلى أن يهتمّوا بالكلمة أساسا من حيث هي وحدة نحويّة، وأن يهملوا مفهوم (الجملة) الّتي تمثّل وحدة أساسيّة في المستوى التّركيبيّ.

إنّ اتخاذ اللّسانيّات زاوية نظر في التّعامل مع الظّاهرة الإعرابيّةِ خلق لدى اللّسانيّين العرب تفسيرات ومواقف متعدّدة، وتعتقد "فاطمة الهاشمي بكّوش" أنّ مفهوم الوظيفةِ كان المفهوم الأساسي الّذي انطلق منه اللّسانيّون العرب في تفسير هذه الظّاهرة، وأنّه كان المعيار الّذي اعتمدوه في تحليلها، كما أنّهم حاولوا أن يقدّموا تصوّرا شكليّا لظاهرة الإعراب.[2]

المطلب الرّابع: المستــوى الدّلالــي

كلّ المستوياتِ اللّغويّةِ السّابقةِ من أصواتٍ وأبنيّةٍ صرفيّةٍ وأنساقٍ تركيبيّةٍ لابدّ أن تكون حاملةً للمعاني أي "الدّلالات".... وقضيّة الدّلالة من أقدم ما شُغِلت به الحضارات من قضايا ساهم في دراستها الفلاسفة واللّغويّون والبلاغيّن وعلماء الأصول من العرب وغيرهم.

إنّ "السّيمانتيك أو علم الدّلالة (بفتح الدّال أو كسرها)" هو ذلك الفرع من علم اللّغة الّذي يتناول نظريّة المعنى، ويدرس الشّروط الّتي يجب توافرها في الرّمز حتّى يكون قادرا على حمل ذلك المعنى.[3]

إنّ الدّراسات اللّغويّة الحديثة تبحث في العلاقة بين التّركيب اللّغوي (وبخاصّة صورته الصّوتيّة) وبين المعنى الّذي يُؤدّيه التّركيب، فاللّغة المحكيّة تقرن الأصوات بالمعاني، واللّغة المكتوبة تقرن

---

[1] ينظر: عبده الرّاجحي، المرجع السّابق، ص 13.

[2] ينظر: فاطمة الهاشمي بكّوش، نشأة الدّرس اللّساني العربي الحديث دراسة في النّشاط اللّساني العربي، ص 137.

[3] ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1985، ط2، 1988، ط3، 1991، ط4، 1993، ط5، 1998، ص 11.

الحروف وبالتّالي الكلمات بالمعاني، وإذا كانت الأصوات والحروف رموزاً لغويّةً فيمكنُ القول إنّ اللّغة تقرن الرّموز اللّغويّة (أصواتاً كانت أم حروفا) بما تدُلّ عليه من معان.[1]

موضوع علم الدّلالة هو أيُّ شيء أو كلُّ شيءٍ يقوم بدور العلامة أو الرّمز، هذه العلامات أو الرّموز قد تكون علامات على الطّريق وقد تكون إشارة على اليد أو إيماءة بالرّأس، كما قد تكون كلمات وجمل، وبعبارة أخرى قد تكون علامات أو رموزاً غير لغويّة تحمل معنى، كما قد تكون علامات أو رموزا لغويّة.

ورغم اهتمام علم الدّلالة بدراسة الرّموز وأنظمتها حتّى ما كان منها خارج نطاق اللّغة، فإنّه يُركّزُ على اللّغة من بين أنظمة الرّموز باعتبارها ذات أهميّة خاصّة بالنّسبة للإنسان.[2]

يُعتبر علم الدّلالة قمّة الدّراسات اللّغويّة ولكنّه مع ذلك أحدثها ظهوراً، فقد تأخّر اهتمام المحدثين من علماء اللّغة بمشكلة المعنى اهتماماً علميّاً، يُضاف إلى ما كان يتداولُه قدماء اللّغويّين في هذا الشّأن، حيث لم تظهر دراسة المعنى إلّا بعد أن تمّ تصنيف تفصيلات "التّغيّر الصّوتي والتّقابلات الصّوتيّة" بزمن طويل، حيث أنّ أوّل دراسة علميّة حديثة خاصّة بالمعنى هي تلك الّتي قام بها "ميشيل بريال" في كتابه: (Essai de sémantique) سنة 1897.[3]

المبحث الرّابع: أهمّ المناهج والمدارس اللّسانيّة

المطلب الأوّل: أهمّ المناهج اللّسانيّة

عرفت الدّراسات اللّغويّة عدّة مناهج نذكر أهمّها: المنهج التّاريخي، المنهج المقارن، المنهج الوصفي.

إنّ الحديث عن مناهج البحث عديدة ومتشعّبة أصبحت تشغل بال الباحثين الأكاديميّين على مختلف مشاربهم واختصاصاتهم، فلا يكاد أيّ بحث جامعيّ في الوقت الرّاهن أن يخلو من الخضوع لمنهجٍ معيّن على حسب تخصّص تلك الأبحاث الجامعيّة.

وقبل أن نلج في عمق الموضوع يجدر بنا أن نقدّم تعريفاً للمنهج:

---

[1] شاهر حسن، علم الدّلالة السّيمانتيكيّة والبراجماتيّة في اللّغة العربيّة، دار الفكر، ط1، 2001، ص 20 (مقدّمة).

[2] أحمد عمر مختار، علم الدّلالة، ص 11 – 12.

[3] محمود السّعران، علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 2002، ص 02 (مقدّمة).

وردت كلمة "منهج" في القرآن الكريم: {لكلٍّ جعلنا منكم شرعةً ومنهاجاً}[*]

فالمنهج: يعني الطّريق أو الأسلوب أو السّبيل أو التّقنيّة المستخدمة لعمل شيء محدّدٍ، أو هو العمليّة الإجرائيّة المتّبعة للحصول على شيءٍ ما أو موضوعٍ ما.

والمناهج عديدة ومتعدّدة سنقف على أهمّها بالدّراسة وعلى ما قدّمته من خدمات للبحث الأكاديمي الحديث والمعاصر ولا سيّما في الجانب اللّغويّ.[1]

أوّلا: المنهـــج التّاريخـــي

إنّ المنهج التّاريخي يدرس اللّغة دراسة طوليّة بمعنى أنّه يتَتَبّع الظّاهرة اللّغويّة في عصورٍ مختلفة وأماكن متعدّدة ليرى ما أصابها من التّطوّر، محاولاً الوقوف على سرّ هذا التّطوّر وقوانينه المختلفة، لأنّ الاقتصار على وصف اللّغة وتعليل ظواهرها يظلّ أمراً بالغ الصّعوبة إذا لم يُعرف لهذه اللّغة فترات تاريخيّة متباعدة يمكن المقارنة بينها، ومعرفة صور التّطوّر النّاتجة عبر الأجيال الكثيرة، وعندئذٍ يمكن الكشف عن السّرّ الّذي يكمن وراء إحدى صوّر هذا التّطوّر.

فالمنهج التّاريخي في الدّرس اللّغوي عبارة عن تتبّع أيّة ظاهرة لغويّة في لغة ما، حتّى أقدم عصورها الّتي نملك منها وثائق ونصوصاً لغويّة، أي أنّه عبارة عن بحث التّطوّر اللّغوي في لغة ما عبر القرون، فدراسة أصوات العربيّة الفصحى دراسة تاريخيّة، تبدأ من وصف القدماء لها أمثال الخليل وسيبويه، وتتبّع تاريخها منذ ذلك الزّمان حتّى العصر الحاضر، دراسة تدخل ضمن نطاق المنهج التّاريخي، ومثل ذلك يقال عن تتبُّع الأبنيّة الصّرفيّة ودلالة المفردات ونظام الجملة.[2]

ثانيّا: المنهـــج المقـــارن

المنهج المقارن أقدم مناهج البحث اللّغوي الحديث وبه بدأ البحث اللّغوي ازدهارَه في أواخر القرن 18 وطوال القرن 19، حيث يتناول هذا المنهج مجموعة لغات تنتمي إلى أسرة لغويّة واحدة بالدّراسة المقارنة.

---

[*] سورة المائدة الآية 48.

[1] عبد القادر شاكر، مناهج البحث اللّغوي، مجلّة حوليّات التّراث، جامعة تيارت، العدد 09، 2009م، ص 71 – 72.

[2] يُنظر: رمضان عبد التّواب،المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997، ص 196 – 197.

ومعظم الأبحاث تتّفق على أنّ بداية المنهج المقارن كانت منذ نهاية القرن الثّامن عشر، غير أنّ عبده الرّاجحي يقول: "إنّ تأسيس الدّرس المقارن قد بدأ على يد جنيش (D.jenich)، حيث أعلنت الأكاديميّة الألمانيّة على جائزة لمن يكتب بحثا عن أحسن وسيلة في التّعبير اللّغوي، فكسب الجائزة هذا الأخير وأصدر في سنة (1776) كتابه مقارنة وتقدير فلسفيّان نقديّان لأربعة عشر لغة أوروبيّة قديمة وحديثة".[1]

وليس المنهج المقارن إلّا امتدادا للمنهج التّاريخيّ في أعماق الماضي السّحيق، وينحصر في نقل منهج التّفكير الّذي يُطلق على العهود التّاريخيّة إلى عهود لا نملك منها أيّ وثيقة.

كما يتضمّن المنهج المقارن أساسا وضعَ الصّيغ المبكّرة المؤكّدة المأخوذة من لغات يُظَنُّ وجود صلة بينها جنباً إلى جنب، يمكن إصدار حكم فيها بعد الفحص والمقارنة بخصوص درجة الصّلة بين عدّة لغات والشّكل الّذي يبدو أقرب صلة إلى اللّغة الأمّ.[2]

ثالثا: المنهـــج الوصفـــي

المنهج الوصفي يقوم بدراسة ووصف أيّ لغة من اللّغات عند شعب من الشّعوب أو لهجة من اللّهجات في وقت معيّن، أي أنّه يبحث اللّغة ويصف ما فيها من ظواهر لغويّة مختلفة، ويُسجّل الواقع اللّغوي تسجيلا أمينا، إذ يرى"أنطوان مييه" أنّ المنهج الوصفي يُعنى بدراسة الاستعمال اللّغوي في عمومه عند شخص بعينه ومكان بعينه، كما أنّه يقوم على أساس وصف اللّغة أو اللّهجة في مستوياتها المختلفة، أي في نواحي أصواتها ومقاطعها وأبنيّتها ودلالاتها وتراكيبها وألفاظها، أو في بعض هذه النّواحي، ولا يتخطّى مرحلة الوصف، والأطالس اللّغويّة مثال من أمثلة تطبيق هذا المنهج.

لقد حقّق علم اللّغة الوصفي في القرن 20 نهضة كبرى أدّت إلى كثير من التّطوّرات المهمّة في علم اللّغة المعاصر، وكان ق 19 حاملا للكثير من الإرهاصات لهذا العلم الحديث.[3]

المطلب الثّاني: أهمّ المـــدارس اللّســـانيّة

---

[1] عبد القادر شاكر، مناهج البحث اللّغوي، مجلّة حوليّات التّراث، جامعة تيارت، العدد 09، 2009م، ص 73.

[2] رمضان عبد التّواب، المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997م، ص 181 – 182 - 183.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 198 – 199.

سنتناول في هذا المطلب المدارس اللّسانيّة، ونبدأ الحديث أوّلا عن المدارس اللّسانيّة العربيّة، ثمّ بعد ذلك عن المدارس الغربيّة:

أوّلا: المدارس العربيّـة:

1. المدرســة البيانيّــة –التّبييـنيّة– مع الجاحظ: نسبة إلى عنوان كتابه المشهور 'البيان والتّبيين'، وتقوم على وصف العلاقات اللّسانيّة الّتي تجمع بين المتكلّم والمخاطب.

2. مدرســة النّظــم مع الجرجــاني: النّظم يعني تأليف الحروف والكلمات والجمل تأليفا خاصّا يسمح للمتكلّم والسّامع أن يرتقيا بفضل بديع التّركيب إلى مدارك الإعجاز في المعاني.

3. المدرســة الشّمــوليّة مع السّكــاكي: يعتبر كتابه 'مفتاح العلوم في البلاغة' ذا تأثير كبير على الأجيال التّاليّة، فصارت آراؤه مرجعا للدّارسين جعلته أكبر مدرسة لسانيّة في العربيّة، ولا يعرف الدّارسون مدرسة مماثلة لها من حيث الاتّساع والشّمول في ثقافات أخرى.

وقد صنّف السّكاكي العلوم اللّسانيّة في شكل شجرة أصلها ثابت في قواعد اللّغة وفروعها في السّماء تشمل جميع أنواع الكلام.

4. المدرســة الارتقائيّـة مع ابن خلدون: إنّ النّظريّة الارتقائيّة مبنيّة على طبقات خمس يُعبّر عنها ابن خلدون بالأطوار، ويقصد بالطّور الفترة الزّمنيّة الّتي ينتقل فيها الكائن إنسانيّا كان أو حيوانيّا من صورته الأولى إلى صورة أخرى كما لو كان حقيقة أخرى وليست تطوّرا داخليّا لحقيقة واحدة تنتقل من طور إلى طور حتّى تنتهي إلى غايتها.

ثانيّا: المدارس الغربيّـة:

سنتناول في هذا المطلب المدارس اللّسانيّة، ونبدأ الحديث أوّلا عن المدارس اللّسانيّة العربيّة، ثمّ بعد ذلك عن المدارس الغربيّة:

أوّلا: المدارس العربيّـة:

1. المدرســة البيانيّــة –التّبييـنيّة– مع الجاحظ: نسبة إلى عنوان كتابه المشهور 'البيان والتّبيين'، وتقوم على وصف العلاقات اللّسانيّة الّتي تجمع بين المتكلّم والمخاطب.

2. مدرســة النّظــم مع الجرجــاني: النّظم يعني تأليف الحروف والكلمات والجمل تأليفا خاصّا يسمح للمتكلّم والسّامع أن يرتقيا بفضل بديع التّركيب إلى مدارك الإعجاز في المعاني.

3. المدرســة الشّمــوليّة مع السّكــاكي: يعتبر كتابه 'مفتاح العلوم في البلاغة' ذا تأثير كبير على الأجيال التّاليّة، فصارت آراؤه مرجعا للدّارسين جعلته أكبر مدرسة لسانيّة في العربيّة، ولا يعرف الدّارسون مدرسة مماثلة لها من حيث الاتّساع والشّمول في ثقافات أخرى.

وقد صنّف السّكاكي العلوم اللّسانيّة في شكل شجرة أصلها ثابت في قواعد اللّغة وفروعها في السّماء تشمل جميع أنواع الكلام.

4. المدرســة الارتقائيّــة مع ابن خلدون: إنّ النّظريّة الارتقائيّة مبنيّة على طبقات خمس يُعبّر عنها ابن خلدون بالأطوار، ويقصد بالطّور الفترة الزّمنيّة الّتي ينتقل فيها الكائن إنسانيّا كان أو حيوانيّا من صورته الأولى إلى صورة أخرى كما لو كان حقيقة أخرى وليست تطوّرا داخليّا لحقيقة واحدة تنتقل من طور إلى طور حتّى تنتهي إلى غايتها.

ثانيّا: المدارس الغربيّــة:

لقد شهد القرن العشرون مدارس لغويّة غربيّة متعدّدة أهمّها:

أ/ المدارس اللّسانيّة الأوروبيّة:

1. المدرسة البنيويّة: مدرسة جنيف مع سوسير (Structuralisme).

2. المدرسة الوظيفيّة: مدرسة براغ مع جاكوبسن ومارتيني (Fonctionnelle).

3. المدرسة النّسقيّة: مدرسة كوبنهاغن مع هيمسلف (Glossématique).

4. مدرسة السّياق أو مدرسة لندن: هي ما عرف بمدرسة فيرث.

ب/ المدارس اللّسانيّة الأمريكيّة:

1. مدرسة سابير المتوفّي سنة 1993.

2. المدرسة التّوزيعيّة: أو المدرسة السّلوكيّة مع بلومفيلد (Distributionnelle).

3. المدرسة التّوليديّة التّحويليّة: مع نعوم تشومسكي (Transformationnel-Générative Grammaire).[1]

لقد تعرّفنا من خلال ماسبق أنّ اللّسانيّات علم موضوعه اللّغة، ومناهجه ونظريّاته وأطواره متغيّرة من التّاريخيّة إلى البنيويّة إلى التّوليديّة، وفروعه ومجالاته ومستوياته كثيرة منها الصّوتيّة والدّلاليّة وأعلامه يتفاوتون في التّأثير والتّأثّر.

(1) www.allukat.net

الفصـــــل الثّـــاني

الإسهامات اللّسانيّة للباحث عبد الجليل مرتاض

- **المبحث الأوّل:** *السّيرة الذّاتيّة والعلميّة لعبد الجليل مرتاض*
- **المبحث الثّاني:** *قراءة في كتاب اللّغة والتّواصل (اقترابات لسانيّة للتّواصلين: الشّفهي والكتابي).*

الفصل الثّاني: الإسهامات اللّسانيّة للباحث عبد الجليل مرتاض

عُنِيَ أسلافنا باللّغةِ العربيّة لغة القرآن الكريم عنايةً فائقةً، واهتمّوا بدراستها اهتماماً بالغاً، فنشأت عدّة علومٍ لغويّة نتيجةً لتلك العنايةِ وذلكَ الاهتمام، ومن أهمّ تلك العلومِ: "النّحو، الصّرف، الصّوت، البلاغة والعروض".

وقد شارك أبناء الجزائرِ في تلك الحركةِ اللّغويّة إسهام غيرهم من المشارقةِ والمغاربة، فازدهرت في الجزائر عدّة علومٍ لغويّة، وبرز فيها عددٌ لا يحصى من العلماء.

ومن علوم اللّغة الّتي أسهم فيها أبناء الجزائر إسهاماً بارزاً: "علم النّحو، علم الصّرف، علوم البلاغة، علما العروض والقوافي، فقه اللّغة واللّسانيّات".

ومن أبرز العلماء الجزائريّن الّذين اهتمّوا بالدّراسات اللّغويّة: "يحي بن عبد المعطي الزّواوي" [*] صاحب أوّل ألفيّة في النّحو والصّرف، ومنهم: "محمّد بن يوسف أطفيّش" [*] صاحب التّآليف اللّغويّة الكثيرة، ومنهم: "محمّد البشير الإبراهيمي" [*] الفقيه اللّغوي، ومنهم: "موسى الأحمديّ" [*] العروضيّ البارع، ومنهم: "عبد الرّحمان الحاج صالح اللّسانيّ الكبير" [1]، وغيرهم من العلماء الّذين خلّفوا مؤلّفات لا يستغني عنها طلّاب العلم، وإن كان كثير من تلك المؤلّفات المفيدة ما يزال في حكم الضّائع من التّراث الثّقافيّ الجزائريّ، كما أنّ جهودهم لم تنل بعدُ ما تستحقّه من تعريفٍ وتقييمٍ وبيانٍ لقيمتها وترجمةٍ لأصحابها.

---

[*] هو يحي بن عبد المعطي بن عبد النّور الزّواوي زين الدّين يكنّى بأب الحسين وأبي زكريّا (ت: 628هـ).
www.arab-ency.com

[*] هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد بن إبراهيم بن يوسف أطفيّش (ت: 1385هـ)، هو رجل دين وأديب وفقيه إباضي جزائري من أهل بني يزقن في ميزاب بغرداية https://ar.m.wikipedia.org< Wiki<

[*] محمّد البشير بن محمّد السّعدي بن عمر بن عبد اللّه بن عمر الابراهيمي الجزائري (ت: 20 ماي 1965 الموافق ل: 1385هـ). الموقع نفسه.

[*] هو موسى بن محمّد بن المليانى بن النّوي بن عبد اللّه بن عمر بن أحمد الأحمدي بن محمّد بن سعيد بن حمادة بن ابراهيم بن عيسى بن يحى بن لخضر (ت: 1420). Mohamedturki.alamontada.com< T13-topic

[1] ملتقى الجهود اللّغويّة في الجزائر قديما وحديثا، قسم اللّغة العربيّة وآدابها ، الملحقة الجامعيّة مغنيّة، (الملتقى الوطني الثّاني، 09 – 10 ديسمبر 2014.

انطلاقاً من كلّ ما سبق ارتأينا من خلال هذا الفصل أن نُسلّط الضّوء على عَلمٍ من أعلام الجزائر، الّذي برز اسمه في السّاحة الجزائريّة والعربيّة وحتّى العالميّة، نتيجةً لاختلاف بحوثه ودراساته وتنوّعها ألا وهو " **الباحث عبد الجليل مرتاض** "، وذلك للتّقرّب أكثر من أفكاره والتّعرّف على إضافاته للدّرس اللّغوي اللّساني والنّقدي العربيّ الحديث.

المبحث الأوّل: السيرة الذّاتيّة والعلميّة لعبد الجليل مرتاض

أوّلا: معلـــــومات شخصـــــــيّة:

- ☑ الاسم: عبد الجليل.
- ☑ اللّقب العائلي: مرتاض.
- ☑ الاسم الثّلاثي: عبد الجليل مرتاض عبد القادر.
- ☑ العنوان البريدي: ص.ب 86 تلمسان–الجزائر.
- ☑ الهاتف والنّاسوخ: 043.21.42.77 النّقال: 0798.99.00.41
- ☑ البريد الالكتروني: dr :jalil@live.fr
  mortadabdeljalil@yahoo.com

ثانيّا: الدّبلومات المتحصّل عليها:

- ☑ دبلوم اللّيسانس في اللّغة العربيّة وآدابها (جامعة وهران، جوان1973).
- ☑ دبلوم المنهجيّة في اللّغويّات (جامعة الجزائر، جوان 1975).
- ☑ دبلوم الدّراسات المعمّقة في فقه اللّغة العربيّة (جامعة الجزائر، 1977).
- ☑ شهادة الماجستير في فقه اللّغة العربيّة (جامعة الجزائر، ديسمبر 1982).
- ☑ دكتوراه دولة في اللّغويّات"لسانيّات" (جامعة تلمسان، 1994).

ثالثا: معلومات مهنيّة تربويّة:

- ☑ أستاذ التّعليم الثّانوي 1973 – 1978.
- ☑ أستاذ مساعد في جامعة تلمسان 1987 – 1984.
- ☑ أستاذ مكلّف بالدّروس في جامعة تلمسان 1984- 1996/06/06.
- ☑ أستاذ محاضر في جامعة تلمسان 2001/06/06 إلى الآن.

- ☑ أستاذ مشارك في جامعة سيدي بلعبّاس للتّدريس في اللّسانيّات والدّراسات العليا.
- ☑ أستاذ زائر في جامعة وهران للإشراف على تأطير طلبة الدّراسات العليا.
- ☑ أستاذ زائر في جامعة باتنة لتأطير مابعد التّخرّج.
- ☑ أستاذ زائر في جامعة بشّار لتأطير مابعد التّخرّج.
- ☑ رئيس مشروع ماجستير في جامعة تيارت 2004 – 2005.
- ☑ الإسهام العلمي والتّكويني في مؤسّسات وجامعات علميّة أخرى.

رابعا: معلومات عن الإشراف والتّأطير:

- ☑ الإشراف والتّأطير على رسائل جامعيّة في دكتوراه الدّولة في جامعات جزائريّة.
- ☑ مناقشة رسائل دولة عضوا ورئيسا في عدّة جامعات جزائريّة (تلمسان، وهران، جامعة الجزائر، عنّابة، قسنطينة، سطيف، تيزي وزو، مستغانم، شلف،.....الخ).
- ☑ الإشراف على عشرات الرّسائل في الماجستير في اللّغة العربيّة وعلومها واللّسانيّات الحديثة.
- ☑ الإشراف على رسائل عديدة في الدّكتوراه في اللّغة العربيّة وعلومها واللّسانيّات الحديثة.
- ☑ مناقشة عشرات الماجستيرات في مختلف الجامعات الجزائريّة.
- ☑ الإسهام في تأهيل أساتذة جامعيّين داخل الجزائر وخارجها.

خامسا: وظائف إداريّة في التّعليم العالي:

- ☑ رئيس قسم اللّغة العربيّة وآدابها بجامعة تلمسان 1978 – 1981.
- ☑ مدير معهد اللّغة والأدب العربي بجامعة تلمسان 1981 – 1984.
- ☑ مدير المعهد الوطني للتّعليم العالي للّغات والأدب العربي (تلمسان) 1984 – 1990.

بالإضافة إلى مهامّ أخرى:

- ☑ عضو اتّحاد الكتّاب الجزائريّين منذ 1988 إلى الآن.
- ☑ عضو اللّجنة الوطنيّة لبرنامج اللّغة العربيّة.
- ☑ عضو رابطة الأدب الإسلامي العالميّة (الرّياض) منذ 1988 إلى الآن.
- ☑ عضو المجلس الأعلى للّغة العربيّة منذ 1978 إلى الآن.[1]

سادسا: مؤلّفـــــاته وكتبـــــــه:

[1] السيرة الذّاتيّة والعلميّة كتبت بقلم عبد الجليل مرتاض.

تنوّعت كتابات الباحث عبد الجليل مرتاض بين البحث العلمي في اللّغة والنّقد والتّرجمة والإبداع الرّوائي، وجاءت كتبه العلميّة لتوجّه أنظار الباحثين إلى التّراث العربي القديم في المجال اللّساني على وجه الخصوص، فأكّد في أكثر من موقف على ضرورة العودة إلى هذا التّراث،[1] وظهر ذلك بشكل غير مباشر في الشّق العملي من إنجازاته، وبشكل مباشر في أكثر من تصريح حيث يقول: "أعتقد أنّ الحاجة العلميّة لبحث التّراث العربي الإسلامي عامّة والحركة اللّغويّة المبكّرة خاصّة لا تزال ماسّة وقائمةً على الرّغم من المجهودات العلميّة الجادّة الّتي بذلها في هذا المضمار علماء عرب وأجانب منذ وقت بعيد وحتّى اليوم، وليس استمرار البحث العلمي في هذا الحقل اللّغوي عجبا، بل العجب أن تتوقّف عجلة البحث وحركة العمل، وماستمرار البحث الأكاديمي في هذا التّراث اللّساني العربي الأصيل إلّا دلالة على قوّته وعراقته وأصالته، مؤكّدا أنّ البذور والجذور الّتي أسّسها له أولئك الفقلُغويّون (فقهاء اللّغة) القدماء العباقرة تتِمّ عن بنيات صحيحة ومناهج سليمة لا يشوبها وهنٌ ولا خطلٌ".[2]

أمّا عن دور العرب في خلق مناهج علميّة للدّراسة اللّغويّة، فيرى عبد الجليل مرتاض أنّهم تمكّنوا في وقت مبكّرٍ من خلق منهجٍ فقلغيّ شامل، يدرسون بفضله جوانب مختلفة من اللّغة العربيّة، والمدهش في تلك الدّراسات أنّها اعتمدت على إقامة الحجّة العلميّة بالعودة إلى أرقى المدوّنات العربيّة القديمة، في محاولة لإثبات صفاء العربيّة وكمالها وكذا حمايتها من أيّ تحريف –على رأي جورج مونان– ولعلّ ذلك واضح في كتاب سيبويه وكتب أخرى لحقت به.[3]

لم يهتمّ الباحث عبد الجليل مرتاض ببدايات الدّرس اللّغوي وحسب، بل تطرّق في دراساته إلى جهود علماء العربيّة المحدثين من أمثال: صبحي الصّالح وحسن ظاظا ومحمود السّعران وغيرهم، ولم يكتف في بحوثه بحصر الإيجابيّات فقط، بل كثيرا ما يعرج إلى السّلبيّات باحثا عن الحلول الصّائبة، ولا سيّما إذا تعلّق الأمر بمشكلة المصطلح الّتي ولّدتها الدّراسات الفرديّة – قديما وحديثا– وكذا مشاكل التّرجمة، أمّا المصطلحات الّتي بقيت غامضة عند العرب فهي كثيرة وأغلبها متقاربة

---

[1] مختاريّة بن قبليّة، مقاربة الإبداع الأدبي والإنتاج العلمي للباحث عبد الجليل مرتاض، مختبر اللّغة العربيّة والاتّصال التّابع لكليّة الآداب واللّغات والفنون بجامعة وهران، الخميس 13 ماي 2010.

www.nashiri.net

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه.

المعنى، كمصطلحي اللّسان واللّغة، أو بعض المصطلحات الدّالة على علوم متقاربة كالفيلولوجيا وفقه اللّغة وعلم اللّغة واللّسانيّات.

أمّا فيما يخصّ التّرجمة والأهميّة الّتي تحظى بها في مجال الدّراسات اللّغويّة والعلميّة عند العرب فيقول عبد الجليل مرتاض في ذلك مبيّنا البوادر الأولى للتّرجمة والمشكلات الّتي واجهت المترجمين: "إنّ العرب قد ترجموا أوّل ما ترجموا ما لم يكن عندهم معروفا أو واسع المعرفة كالمنطق والفلسفة والطّبيعيّات والرّياضيّات..... هذه المعارف حتّمت على المترجمين المهرة أن يولّدوا العربيّة ويطوّعوها"، ثمّ بيّن ونوّه عن بدايات التّرجمة الجادّة وانطلاقها وازدهارها على مرّ العصور.

كما اهتمّ عبد الجليل مرتاض بمسألة تيسير النّحو وإعادة تفسيره، حيث يؤكّد على ضرورة احتفاظ الباحث اللّغوي بمادّة النّحو القديمة، وألّا يحذف منها إلّا الاستطرادات الفلسفيّة دون المبالغة في ذلك، ويُؤكّد على خطورة الارتجال في مواضيع علميّة تراثيّة كهذه.[1]

وللتّقرّب أكثر من أفكار هذا الباحث وإضافاته في الدّراسات اللّغويّة والنّقديّة لا بأس من تقديم عيّنة من عناوين كتبه:

1. العربيّة بين الطّبع والتّطبيع، ديوان المطبوعات الجامعيّة 1993.
2. البنية الزّمنيّة في القصّ الرّوائي، ديوان المطبوعات الجامعيّة 1993.
3. بوادر الحركة اللّسانيّة الأولى عند العرب، دار الأشرف، بيروت، 1988.
4. التّحليل اللّساني البنيوي للخطاب، دار الغرب، وهران، ط 1، 2000، وهو بصدد الطّبعة الثّانيّة الآن.
5. الموازنة بين اللّهجات العربيّة، دار الغرب، وهران، هو الآن في الطّبعة الثّانيّة.
6. تراكيب لهجيّة عربيّة جزائريّة في ظلّ الفصحى، دار الغرب، وهران.
7. اللّسانيّات الجغرافيّة في التّراث اللّغوي العربي، دار الغرب، وهران.
8. مقاربات أوّليّة في علم اللّهجات، دار الغرب، وهران، ط2، 2006.
9. مفاهيم لسانيّة دي سوسيريّة، دار الغرب، وهران.
10. اللّغة والتّواصل، دار هومة، الجزائر، ط3.
11. التّحوّلات الجديدة للّسانيّات التّاريخيّة، دار هومة، الجزائر، ط4.

[1] ينظر: مختاريّة بن قبليّة، المرجع السّابق.

12. دراسة لسانيّة في السّاميّات واللّهجات العربيّة القديمة، دار هومة، الجزائر.
13. التّهيئة اللّغويّة للنّحت في العربيّة، دار هومة، الجزائر.
14. الفسيح في ميلاد اللّسانيّات العربيّة، دار هومة، الجزائر، 2008.
15. في مناهج البحث اللّغويّ، دار القصبة، الجزائر، 2003.
16. مباحث لغويّة في ضوء الفكر اللّساني الحديث، دار تالة، الجزائر.
17. دراسة سيميائيّة ودلاليّة في الرّواية والتّراث، دار تالة، الجزائر، 2005.
18. في رحاب اللّغة العربيّة، ديوان المطبوعات الجامعيّة، ط2، 2007.
19. الظّاهر والمختفي (أطروحات جدليّة في الإبداع والتّلقي)، ديوان المطبوعات الجامعيّة، 2005.
20. في عالم النّصّ والقراءة، ديوان المطبوعات الجامعيّة، 2006.

أمّا عن مجال الإيداع فقد تألّق عبد الجليل مرتاض في فنّ الرّواية، وأعطاها صبغة خاصّة حين وظّف عناصر من مكوّنات الثّقافة الجزائريّة والعربيّة، فجمعت رواياته بين الاقتباس من الشّعر العربي، كما أنّه أعطى طابعا محلّيّا لبعض أعماله حين مزج بين أفكار مخيّلته وسيرته الذّاتيّة الّتي عكست صورة الفرد الجزائري بكلّ ملامحها، وهذه عناوين رواياته المطبوعة:

1. رفعت الجلسة، مطبعة النّيل، القاهرة، 1989.
2. عقاب السّنين، رابطة الأدب العربي الحديث، القاهرة، 1990.
3. دموع وشموع، اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، 2001، وترجمت إلى اللّغة الفرنسيّة، وتمّ نشرها بدار الطّبع (éditions Baudelaire).
4. أنتم الآخرون، دار الغرب، وهران، 2004.
5. لا أحبّ الشّمس في باريس، دار هومة، الجزائر، 2005.
6. ما بقي من نعومة أظفار الذّاكرة، دار الغرب، وهران، 2007.

بالإضافة إلى أعمال علميّة أخرى في اللّغة العربيّة وعلومها وحقولها قيد الطّبع، وكذا الأبحاث والدّراسات في مختلف الدّوريّات والمجلّات العربيّة المحكمة أكاديميّا وفي مختلف الأجناس.[1]

سابعا: نشاطات علميّة أخرى للباحث عبد الجليل مرتاض:

[1] السّيرة العلميّة كتبت بقلم عبد الجليل مرتاض.

- ☑ مدير مخبر "تحليليّة إحصائيّة في العلوم الإنسانيّة"منذ سنة 2000 إلى الآن.
- ☑ مدير مجلّة "المصطلح" الّتي صدر العدد الأوّل منها في مارس 2002 والعدد السّادس في ماي 2008 وهي تابعة للمخبر، وتسجيلها الدّولي والقانوني:

Issn 1112 – 3923

رقم الإيداع 1206 – 2002

- ☑ عضو في هيئة التّحرير لمجلّة "اللّغة العربيّة" الّتي يصدرها المجلس الأعلى للّغة العربيّة (الجزائر) منذ 1999 إلى الآن.
- ☑ عضو في هيئة تحرير مجلّة "المجمّع الجزائري للّغة العربيّة".
- ☑ خبير في جامعات جزائريّة وعربيّة.
- ☑ خبير في مجلّات جامعيّة وطنيّة عديدة.
- ☑ خبير في جائزة اللّغة العربيّة الّتي يمنحها المجلس الأعلى للّغة العربيّة في الجزائر كلّ سنتين.
- ☑ خبير في اللّجنة الوطنيّة العلميّة لتأهيل الأساتذة في وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي (الجزائر).
- ☑ المشاركة في عدّة ملتقيات وطنيّة ودوليّة داخل وخارج الجزائر.[1]

المبحث الثّاني: قراءة في كتاب 'اللّغة والتّواصل (اقترابات لسانيّة للتّواصلين: الشّفهي والكتابي)'

كما ذكرنا سابقا عبد الجليل مرتاض يعتبر قامة من قامات الجزائر، برز في العديد من الميادين والمجالات خاصّة اللّسانيّة منها، كما ألّف العديد من الكتب والرّوايات، إذ سنحاول من خلال هذا المبحث التّطبيقيّ أن نُعرِّف ولو بصورةٍ بسيطة بأحد مؤلّفاته والقيام بدراستها، فمن بين شتّى الاقتراحات وقع اختيارنا على كتابه **'اللّغة والتّواصل (اقترابات لسانيّة للتّواصلين: الشّفهي والكتابي)'**، الّذي سنتحدّث فيه والباحث عن إشكاليّة يمكن وصفها بالصّعبة والمعقّدة والمطروحة في صيغة ثنائيّة "اللّغة والتّواصل" في ظلّ "المنطوق والمكتوب" وعليه:

[1] السّيرة الذّاتيّة والعلميّة كتبت بقلم عبد الجليل مرتاض.

فما هي المعطيات الّتي قال بها الباحث عبد الجليل مرتاض في مؤلّفه هذا؟ وما هي الكيفيّة الّتي أسّس عليها كتابه؟

للتّعرّف على هذه المعطيات والإجابة عن هته التّساؤلات وجب علينا وصف الكتاب والوقوف عند تمفصلاته، لكن قبل هذا سنعطي بعض التّعريفات لبعض المصطلحات المفتاحيّة في مؤلّف عبد الجليل مرتاض والمتمثّلة في: اللّغة، التّواصل، الشّفهي، الكتابي.

* **اللّــغــة:** إذا جئنا للتّفصيل في التّعاريف الّتي قالت بهذا المصطلح لوجدنا 'ابن جنّي' (ت:362هـ) أقدمها وأشهرها حيث قال:"حدّ اللّغة أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم".[1]

* **التّواصل:** هو عمليّةُ نقلِ الأفكارِ والتّجاربِ وتبادل المعارف بين الأفراد والجماعات، وقد يكون هذا التّواصل ذاتيّا بين الإنسان ونفسه أي حديث النّفسِ، أو جماعيّا بين الآخرين، وهو مبنيٌّ على الموافقة أو المعارضة والاختلاف، كما يعتبر جوهر العلاقات الإنسانيّة وهدف تطويرها.[2]

* **الشّفهي أو اللّغة الشّفويّة:** هو التّعبيرُ والإيضاحُ عن الأفكارِ والمشاعرِ شفاهةً بلغة تُناسب المستمعين، وهو وسيلة من وسائل التّواصل والتّفاهم بين الفرد والجماعة.[3]

* **الكتابي أو اللّغة الكتابيّة:** تعدّدت التّعريفات والمفاهيم لهذا المصطلح، ولعلّ أهمّها تعريف العلّامة عبد الرّحمان بن خلدون حين قال:"هو رسومٌ وأشكال حرفيّة تدلُّ على الكلمات المسموعةِ الدّالّةِ على ما في النّفس.....".[4]

المطلب الأوّل: وصف الكتاب وتمفصلاته:

أراد الباحث عبد الجليل مرتاض في مؤلّفه 'اللّغة والتّواصل (اقترابات لسانيّة للتّواصلين: الشّفهي والكتابي) التّعريف بالوظيفة الأساسيّة للّغة وهي التّبليغُ والتّواصل، وعليه إذا أردنا وصف

---

(1) ابن جنّي، الخصائص، تح: محمّد علي النّجار، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، مصر، 1982م، ص 34.

(2) Mawdoo3.com

(3) Http://www.mo7itona.com

(4) عبد الرّحمان بن خلدون، المقدّمة، دار العلم للملايّن، بيروت، د.ط، 1969م، ص 323.

الكتاب الّذي بين أيدينا وتحليله وجب علينا أوّلا التّعريفَ به وبفصولهِ وبالتّالي أهدافه وفوائده، دون أن ننسى الإشارة إلى المنهج الّذي اعتمده المؤلّف في بنائه وكذا اللّغة الّتي استعملها لتأسيسه.

أوّلا. الهـــدف الأساسي للكتاب : يصُبّ مؤلَّفُ الباحثِ عبد الجليل مرتاض في باب الدّراساتِ اللّغويّة العربيّة الحديثةِ، حاول من خلاله ترجمةَ الواقعِ اللّغوي السّائدِ في العالم العربيِّ من جهة، ومعرفة المستوى الّذي بلغهُ البحث اللّغوي اللّساني العربيِّ الحديث، كما هدفَ في كتابه هذا إلى التّعريفِ والتَّعرُّفِ على المصطلحات والمفاهيم اللّغويّة اللّسانيّة المتداولة عند العرب والغرب، إضافة إلى محاولته تأسيس مبادئ ونظريّات لسانيّة تعمل على النّهوضِ باللّغة العربيّة وترقيتها.

ثانيا. وصـف الكتـاب:

1. الوصـف الخـارجي:

* لون الكتاب: زهــري.

* اسم المؤلِّف: عبد الجليل مرتاض، كُتبَ في أعلى الواجهة الأولى باللّون الأصفر.

* عنوان المؤَلَّف: اللّغة والتّواصل (اقترابات لسانيّة للتّواصلين: الشّفهي والكتابي)، جاء العنوان بشكل مباشر ومفهوم يحمل قوسا استدلاليّا، يدلّ على أنّ الباحث اقتصر في دراسته للّغة والتّواصل على المقاربات اللّسانيّة المتمثّلة في اللّغة الشّفويّة والخطيّة فقط، بعيدا عن الاقترابات الأخرى: كالاجتماعيّة والنّفسية...الخ.

* دار النّشر: دار هومة.

* البـــلـــد: الجزائـــــر.

* جاء الكتاب دون مقدّمة، دون طبعة ودون تاريخ، وختمه عبد الجليل مرتاض بملخّص مؤلّفٌ من ثمانيّة أسطر كتبت على الواجهة الخلفيّة للكتاب.

2. تحليل محتويات الكتـاب:

أ/ المـدخـــــــل: من الصّفحة 01 إلى الصّفحة 18.

افتتح المؤلّف كتابه بمدخل دراسيٍّ في التّواصل اللّغوي تناول فيه عدّة مواضيع وإشكاليّات أهمّها:

* أنّ الحديث عن التّواصل في شقّ واحد كأن يكون كتابيّا فقط أو شفويّا ليس غير مغامرة فاشلة.

* تحدّث أيضا عن أشكال اللّغة وأضاف شكلا ثالثا، على غرار اللّغة الشّفويّة والخطيّة ألا وهي اللّغة الصّامتة أو التّواصل الصّامت.

* تناول أيضا المصطلحات اللّغويّة وخصّص حديثه هذا عن مصطلح اللّسانيّات وأعطى تعريفا له، مؤكّدا أنّ 'عبد الرّحمان الحاج صالح' كان أوّل من أطلق مصطلح اللّسانيّات في الوطن العربي.

* كما أعطى تعريفات مختلفة للتّواصل اللّغوي من التّراث العربي القديم.

* تحدّث كذلك عن إشكاليّة التّخاطب عند الإنسان وكذا اختلاف اللّهجات من منطقة إلى أخرى.[1]

كلّ هذه العناصر السّابقة تناولها عبد الجليل مرتاض وحلّلها من خلال آراء بعض العلماء على غرار: دي سوسير، أندري مارتيني، .....الخ.

ب/ الفـــصـــــول:

لم يتعامل الباحث في مؤلّفِه مع المفاهيم الفصليّة وإنّما فضَّل مصطلح القسم، حيث قسّم بحثه إلى قسمين كبيرين، كلّ قسم تنضوي تحته مجموعة من العناصر.

ـ القسم الأوّل: وعنونه على النّحو التّالي: **"مبادئ عامّة للتّواصل (اقترابات وصفيّة لعناصر لسانيّة عامّة)"**

جاء هذا القسم بدوره موزّعا على ثلاثين عنصر وذلك من الصّفحة 20 إلى الصّفحة 75، عالجت أغلبيّة هذه العناصر المبادئ والمعطيات الخاصّة باللّغة وبعلم اللّغة الحديث وكذا مفهوم التّواصل، سنعرضها عنصراً بعنصر ونحاول شرحها.

1.صفات اللّغة الإنسانيّة: يرى عبد الجليل مرتاض أنّ الإنسان لم يخلق متكلّما بالفطرة، وإنّما اكتسب لغته من المحيط والبيئة الّتي ترعرع فيها، وغدت هذه اللّغة تتطوّر شيئا فشيئا عبر

[1] ينظر: عبد الجليل مرتاض، اللّغة والتّواصل(اقترابات لسانيّة للتّواصلين: الشّفهي والكتابي)، دار هومة، الجزائر، د.ط، د.ت، ص من 01 إلى 18.

مراحل نموّه، كما أنّه تحدّث عن أهميّة اللّغة المنطوقة من خلال آراء ' أندري مارتيني'، وعن عدم اهتمام اللّسانيّين بهذا الطّابع المميِّز للّغة الإنسانيّة على غرار سائر النّشاطات المتّصلة بالكائنات الحيّة الأخرى.[1]

2. **عكس اللّغة لعالمنا** : يتحدّث المؤلّف في هذا العنصر عن اللّغة وأقسامها من أسماء وأفعال، حيث قال أنّ الأولى (الأسماء) تدلّ على الأشياء كأسمائنا الّتي نُنادَى بها، أمّا الثّانيّة فتشير إلى أحداث تقع في الزّمن الّذي مضى أو الّذي نحن فيه أو الّذي سيقع، ويُفهم من هذا أنّ هناك ما هو ثابت وما هو متغيّرٌ، والواقعُ أنّ الزّمن حدثٌ واحدٌ ولكن الأشياء هي الّتي تتغيّر.[2]

3. الالتقاط اللّاشعوري: تناول عبد الجليل مرتاض في هذا العنصر طرق الاكتساب الطّبيعي للّغة البشريّة من قبل أيّ طفل منذ نعومة أظافره.[3]

4. المفاهيم والمصطلحات اللّسانيّة: وهي اللّسان (La langue)، اللّغـــة(Le langage)، الكلام (La parole)، هذه المصطلحات الجوهريّة الّتي نادى بها دي سوسير وضّحها عبد الجليل من خلال هذا العنصر، مبرزا العلاقة الموجودة بينها.[4]

5. تعريفات لسانيّة للّغة: قدّم مجموعة من المفاهيم والتّعريفات للّغة بالاستناد إلى المعاجم اللّسانيّة.[5]

6. بين اللّغة الإنسانيّة والتّواصلات الأخرى: أكّد الكاتب على أنّ اللّغة نظام من العلامات، وانطلاقا من هذا فإنّه يرى أنّ كلّ نظام من العلامات الّتي تستعملها الكائنات الحيّة من أجل التّواصل والتّخاطب يجب أن تسمّى لغة.[6]

---

[1] ينظر: عبد الجليل مرتاض، اللّغة والتّواصل (اقترابات لسانيّة للتّواصلين: الشّفهي والكتابي)، المرجع السّابق، من ص 20 إلى ص 23.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 23 – 24.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 24 – 25.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 26 – 27 – 28.

[5] بنظر: المرجع نفسه، ص 28 – 29 – 30.

[6] ينظر: المرجع نفسه، ص 30 – 31.

هته العناصر السّتة كلّها جاءت لوصف الظّاهرة اللّغويّة كظاهرة بشريّة ولسانيّة في آنٍ واحدٍ، وهي عناصر مهمّة في تأسيس مدخل الكتاب والأرضيّة الصّلبة له.

7. انشطار اللّغة إلى تمفصلٍ مزدوجٍ:

8. التّمفصل المزدوج خاصّ باللّغة الإنسانيّة:

هذين العنصرين جاءا يعالجان نفس الإشكاليّة الّتي يعتبرها عبد الجليل مرتاض ليست وليدة العصر، وإنّما أشار إليها العلماء والفلاسفة منذ قدم العصور على غرار "أرسطو" الّذي أكّد أنّ الحرفَ صوتٌ غير قابل للانشطار، وكذلك "أندري مارتيني" الّذي يرى أنّ الفونيم والمونيم يحتويان على ماهيّة صوتيّة وأخرى دلاليّة، وهاتان الدّلالتان تكوّنان البنية اللّسانيّة لأيّ لغة إنسانيّة أي أنّها تخصّ اللّغة الإنسانيّة دون سواها من تواصلات الكائنات الأخرى، وهذه البنية بدورها تنقسم إلى دوال ومداليل.[1]

9. غموض اللّغة واللّسان عند الدّارسين العرب: وهذا إن دلّ فهو يدلّ على وجود تداخل بين مصطلحي اللّغة واللّسان عند اللّغويّين العرب، إلى درجة أنّ بعضهم يعتبرهما شيئا واحداً.[2]

10. عمليّة التّواصل اللّغوي (كاتز، دي سوسير، جاكبسون.....): انطلاقا من آراء هؤلاء العلماء، يرى المؤلّف أنّ عمليّة التّواصل الإنساني تتمّ عبر أكثر من مرحلة، تبدأ بمرحلة تكوين الرّسالة وإطلاقها أصواتا، إلى مرحلة انتقال الأمواج الصّوتيّة إلى أذن السّامع، وصولا إلى مرحلة فكّ رموز تلك الرّسالة واستخلاص المعنى.

11. التّواصل والخطاب: كلُّ عملٍ من التّواصل الكلاميّ حسب عبد الجليل مرتاض يراعي متكلّما يُرسل خطابا في اتّجاهِ مخاطبٍ أو متلقٍّ قد يكون حاضراً أم غائباً، حيث يكون هذا الخطاب إمّا شفويّا أو كتابيّا مع مراعاة الظّروف المحيطة بهذا الخطاب.[3]

---

[1] ينظر: عبد الجليل مرتاض، اللّغة والتّواصل (اقترابات لسانيّة للتّواصلين: الشّفهي والكتابي)، المرجع السّابق، من ص 31 إلى ص 36.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 36.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 36 – 42.

12. اللّغـــــــة: (La langue) عدم تطابق المصطلح بين اللّغات.

13. إشكاليّة اللّغة واللّسان والكلام لدى بعض الدّارسين العرب القدماء.

14. اللّغة واللّسان والكلام انطلاقا من دي سوسير.

هذه العناصر الثّلاثة جاءت تعالج القضايا التّالية:

* انطلاقا من آراء دي سوسير فإنّ المفاهيم والمصطلحات اللّسانيّة من لغة وكلام ولسان متباينة وغير متطابقة من لغة إلى أخرى.

* التّداخل والخلط الموجود عند بعض اللّسانيّين العرب بين مصطلحات: اللّغة، اللّسان، الكلام.[1]

15. اللّغـــة والتّركيـــب: إنّ كلّ لغة من اللّغات الإنسانيّة حسب عبد الجليل مرتاض عبارة عن تراكيب و جمل يشترك فيها أهل هذه اللّغة إجباريّا، مع احتماليّة إبدال هذه التّراكيب بتراكيب أخرى للدّلالة على نفس المراد.[2]

16. انتماء الجملة إلى الكلام لا إلى اللّسان حسب دي سوسير: يرى دي سوسير أنّ الجملة الّتي تُعدّ أفضل نمط في التّركيب تنتمي إلى الكلام لا إلى اللّسان، كما ينفي أن يكون التّركيب عائدا إلى الكلام، لأنّ الكلام من حريّة الإنسان، في حين أنّ اللّغة هي علامات الاستعمال الجمعي.[3]

17. حريّة المتكلّم حريّة نسبيّة لا مطلقة: إنّ ما يسمّيه دي سوسير بحريّة المتكلّم الفرديّة، ليست في نظر مرتاض إلّا حريّة نسبيّة، لأنّ المتكلّم يُنتجُ خطاباته وإبداعاته بمختلف

---

[1] ينظر: عبد الجليل مرتاض، اللّغة والتّواصل (اقترابات لسانيّة للتّواصلين: الشّفهي والكتابي)، المرجع السّابق، من ص 42 إلى ص 52.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 52 – 53.

[3] ينظر: المرجع نفسه، من ص 54 إلى ص 56.

أنواعها في إطار قيود خارجيّة، أي أنّها خاضعة لسلطة الجماعة لأنّ الفرد لا يمكنه الخروج عن اللّغة المتواضعِ عليها اجتماعيّاً.

18. الجملة في نظرنا تنتمي إلى اللّسان لا إلى الكلام: لأنّ الجملة كنواة بنيويّة تنتمي إلى اللّسان لا إلى الكلام على عكس ما جاء به دي سوسير.

19. الجملة عامّة أوّلا وخاصّة ثانيّا: عامّة كونها موجودة في كلّ اللّغات الإنسانيّة، وخاصّة لأنّ كلّ لغة من هذه اللّغات تتميّز من خلال تركيبها أو نظامها الدّاخلي بمفارقات تُميّز هويّتها الصّوتيّة والمورفولوجيّة والسّانتاكسيّة .....، بفضل هذه المفارقات نستطيع أن نقول: هذه لغة عربيّة وهذه لغة صينيّة.[1]

20. الهويّة البنيويّة قاسم مشترك بين اللّغات الإنسانيّة: وهذا ما ذهب إليه عالم اللّغة الأمريكي "إدوارد سابير" الّذي أكّد أنّ ثمّة قسمات صوتيّة متمايزة تنتشر على نطاق مساحات واسعة من العالم بغضّ النّظر عن مفردات اللّغات المختلفة وأبنيتها وأنساقها.

21. التّقسيمات الثّنائيّة في لغات العالم.

22. جاكبسون يخترع التّعارضات الزّوجية.

يشترك اللّسان البشري الّذي تنضوي تحت نسقه العامّ كلّ لغات العالم ولهجاته، فيما أسماه علماء الفونولوجيا بالتّقسيمات الزّوجيّة أو الثّنائيّة وهذا واضح من خلال الظّواهر اللّغويّة الإنسانيّة، مثال:

صوت متحرّك / صوت ساكن.

صوت مجهور / صوت مهموس.....الخ.[2]

23. القواعد الكليّة عند تشومسكي.

24. أندري مارتيني يؤكّد على أوجه الخلاف والاتفاق بين اللّغات.

25. تباين اللّغات بتباين نظمها الفونولوجيّة.

---

[1] ينظر: عبد الجليل مرتاض، اللّغة والتّواصل (اقترابات لسانيّة للتّواصلين: الشّفهي والكتابي)، المرجع السّابق، من ص 56 إلى ص 58.

[2] ينظر: المرجع نفسه، من ص 58 – 61.

هذه العناصر الثّلاثة عالج فيها المؤلّف القضايا التّالية:

* أوجه التّشابه والخلاف القائمة بين الألسن في العالم حسب أندري "مارتيني" "وجاكبسون".

* كلّ لغات العالم تحتوي على مجموعة من الكليّات الصّوتيّة والنّحويّة والدّلاليّة وهذا ما يسمّى 'بالبعد اللّساني العالمي أو عالميّة اللّسان'، استشهاداً بقول رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: (**أُنزلَ القرآنُ على سبعة أحرفٍ**)، وهذا ما سمح بترجمة معاني القرآن إلى العديد من اللّغات.[1]

27. وصف لساني للتّركيب والجملة.

28. زوال تراكيب وسمات إعرابيّة.

29. البنية اللّسانيّة بنية شاملة.

* أعطى عبد الجليل مرتاض التّعريف الكامل الشّامل للجملة والمتمثّل في أنّها مجموعة من العناصر اللّسانيّة الّتي يحسن السّكوت عليها، أي الدّالة على كلام مفيد، كما عرّف التّركيب بأنّه النّمط الأفضل للجملة غير أنّه ينتمي إلى الكلام لا إلى اللّسان، خلافا للجملة الّتي تنتمي إلى اللّسان بشكل عامّ لا إلى الكلام، لأنّها بنية لسانيّة تتباين من لغة إلى أخرى وتتماثل على مستوى اللّغة الواحدة، هذه اللّغة الّتي تضمن بقاءها ببقاء مستعمليها لا ببقاء أصحابها.[2]

30. خلاصة في إشكاليّة التّركيب واللّسان: أنهى المؤلّف حديثه في القسم الأوّل بتأكيد صعوبة دراسة الإشكاليّة الموجودة بين كلّ من التّركيب والجملة، وانطلاقا من كلّ التّحاليل السّابقة فهو يرى أنّ بأنّ الجملة الّتي اعتبرها دي سوسير النّمط المثالي للتّركيب تنتمي إلى اللّسان لا إلى الكلام، باعتبار أنّ النّسق اللّساني عامّ وشامل متفتّح على كلّ اللّغات البشريّة بينما الكلام نشاط فردي حرّ.[3]

---

[1] ينظر: عبد الجليل مرتاض، اللّغة والتّواصل (اقترابات لسانيّة للتّواصلين: الشّفهي والكتابي)، المرجع السّابق، ص من 61 إلى ص 66.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص من 66 إلى ص 74.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 73 – 74.

انطلاقا ممّا سبق نلاحظ أنّ جميع العناصر الموجودة في القسم الأوّل من الكتاب كلّها جاءت لوصف النّقاط التّالية:

* غموض اللّغة واللّسان عند الدّارسين العرب وفي الدّراسات اللّغويّة العربيّة الحديثة.

* عدم تطابق مصطلح "اللّغة" لدى بين اللّغات في العالم.

* إشكاليّة اللّغة واللّسان والكلام لدى بعض الدّارسين العرب.

* اللّغة واللّسان والكلام انطلاقا من آراء دي سوسير.

ـ القســـم الثّـــاني: عنوانه **'التّواصل في ضوء اللّغة المنطوقة واللّغة المكتوبة'**

والّذي أتى كشقّ ثاني للكتاب، يصف فيه الباحث عبد الجليل مرتاض العمليّة التّواصليّة ومفهوم التّواصل في ظلّ الأبعاد اللّسانيّة وكذا الاختصاصات الأخرى، وقد جاءت عناصر هذا القسم على النّحو التّالي:

1. **التّواصل في ضوء اللّسانيّات:** افتتح المؤلّف القسم الثّاني من كتابه بالحديث عن أهميّة التّواصل بالنّسبة لأيّ لغة سواء كانت لغة منطوقة أو مكتوبة، كما أعطى المفهوم اللّساني لهذه العمليّة اللّغويّة استنادا لما جاء في الدّراسات والمعاجم اللّسانيّة.[1]

2. **نظريّة شانون التّواصليّة:** أو النّظريّة الرّياضيّة للتّبليغ الّتي أدخل من خلالها اللّغة الإنسانيّة أو التّواصل اللّغوي في عالم الرّياضيات والقياس واللّوغارتمات [*] والمعادلات، وبالتّالي العالم المعلوماتي.

3. **فطانة العرب لإشكاليّة التّواصل.**

4. **البنية النّصيّة أكثر من معنى.**

---

[1] ينظر: عبد الجليل مرتاض، اللّغة والتّواصل (اقترابات لسانيّة للتّواصلين: الشّفهي والكتابي)، المرجع السّابق، من ص 77 إلى ص 81.

[*] اللّوغاريتمات: هي موضوع أساس في علم الرّياضيات، كما أنّها أساسيّة في عمل وتنظيم برامج الحاسوب، وفي الكثير من القوانين العلميّة الهامّة مثل حساب أعمار الصّخور وعمر الكون، رمزها بالعربيّة "لو" وبالفرنسيّة "log".

5. تواصلنا بين الوعي واللّاوعي.

* هذه العناوين الثّلاثة تدرس فطانة العرب لإشكاليّة التّواصل والتّخاطب الشّفوي منذ عهد مبكّر، خاصّة التباس التّراكيب العربيّة القديمة الّتي ورثوها عمّن تقدّمهم من العرب، وذلك بفكّ رموزها ومعرفة دلالاتها ومعانيها.[1]

6. فليبلّغ الشّاهد الغائب (التّجربة الوكيليّة) Vicarial: إنّ التّواصل الكلامي أو الخطاب حسب عبد الجليل مرتاض يقتضي: المرسل، الرّسالة والمرسل إليه، لكن هذا الأخير ليس ضروريّا أن يكون دائما حاضراً يمكن أن يكون مفترضا خاصّة عندما يكون الخطاب شفويّا، وهذا الافتراض يكون بالنّيابة المتواترة أو المتسلسلة، وخير مثال على هذا خطبة حجّة الوداع للرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم في قوله: (**ألَا هل بلّغت اللّهمّ فاشهد**) بعد كلّ جزء، وحينما أنهى خطبته عليه أفضل الصّلاة والتّسليم قال: (**فليبلّغ الشّاهد الغائب**)، ولذلك كلّ مرسل إليه من الغائبين اللّاحقين يعتبر اليوم حاضرا في حجّة الوداع ويعتبر الخطاب موجّها إليه أيضا.[2]

7. الوظيفة اللّغويّة للاتّصال: يتحقّق التّواصل باستحضار عناصر الخطاب من مرسل ومرسل إليه ورسالة.....، بحيث أنّ كلّ عنصر من هذه العناصر يقابل وظيفة لغويّة كالوظيفة التّعبيريّة والنّدائيّة.....الخ.

8. اللّغة الإنسانيّة أكثر من اتّصال: إنّ قدرة اللّغة على تركيب وتحليل معارف العالم المحيط بنا بعيدا عن ماهيّته الماديّة دليل على أنّ اللّغة الإنسانيّة أكثر قدرة على أن تكون وسيلة لنقل المعلومات فقط، لأنّها بمثابة مرآة ننظر للعالم من خلالها.[3]

9. اللّغة الشّفويّة أسبق من اللّغة الخطّية.

10. انتقال اللّغة من الرّسوم الماديّة إلى الرّموز.

11. لغة الأمومة نواة مركزيّة للغتنا.

---

[1] ينظر: عبد الجليل مرتاض، اللّغة والتّواصل (اقترابات لسانيّة للتّواصلين: الشّفهي والكتابي)، المرجع السّابق، من ص 81 إلى ص 86.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 86 – 87.

[3] ينظر: المرجع نفسه، من ص 87 إلى 92.

12. فرق بين الرّمز الشّفوي والوحدة الصّوتيّة.

13. العرب وإشكاليّة المعلومات الفونولوجيّة.

14. أوّل وظيفة تمايزيّة عند الأطفال.

15. تعدّد دلالة الفونيمة بتعدّد النّطق.

تعالج العناصر السّابقة مجموعة من المواضيع والإشكاليّات أهمّها:

* اللّغة الشّفويّة أسبق من ربيبتها الخطّيّة، لأنّ الإنسان قد مرّ بمرحلة النّطق أوّلا وعليه فالثّانيّة جزء من الأولى، والتفات المجتمع الإنساني إلى حفظ تراثه الثّقافي وكلامه كان من العوامل الّتي أوحت إلى اختراع الكتابة.

* الرّمز الشّفوي الّذي تقوم عليه اللّغة الخطيّة شيء والفونيمة شيء آخر، لأنّ لغتنا المتمثّلة في 28 أو 29 رمزا شفويّا غير العربيّة المنطوقة المتمثّلة في الوحدات الصّوتيّة الّتي تفوق هذه الرّموز الشّفويّة.

* اللّهجات العربيّة والتّغيّرات الّتي تطرأ على بعض وحداتها الصّوتيّة، كلغة أهل اليمن وتميم، فأهل اليمن ينطقون كلمة "جمل ـــــكمل بين الجيم والكاف، وأهل تميم يلحقون القاف بالكاف ويُغلّظونها جدّا فيقولون: الكوم في القوم، لكن هذه التّغييرات لا تؤدّي إل تغييرٍ في المعنى.[1]

16. تقاطعات مشتركة بين كلّ اللّغات: هناك الكثير من الاشتراكات بين سائر اللّغات الموجودة على الكرة الأرضيّة، والمتمثّلة في العديد من النّماذج والأنماط النّحويّة كالفعل والفاعل والنّعت.....، وهذه الأنماط المختلفة تسمّى القواعد العامّة أو على حدّ تعبير "دومارسي": التّقاطع العالمي في قواعد اللّغات.[2]

---

[1] ينظر: عبد الجليل مرتاض، اللّغة والتّواصل (اقترابات لسانيّة للتّواصلين: الشّفهي والكتابي)، دار هومة، الجزائر، د.ط، د.ت، ص من 91 إلى ص 97.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 97 – 98.

17. اللّغة الشّفويّة أشدّ اتّصالا بالبنية السّطحيّة.

18. البنيويّة جملة شفويّة بدائيّة.

19. تنظيم القواعد نفسه.

20. لغتنا الشّفويّة عقد جماعيّ وصكّ فردي.

تجتمع العناصر السّابقة في:

* أنّ اللّغة الشّفويّة تحتوي مظاهر البنية السّطحيّة والعميقة، لكنّها أشدّ اتصالا بالبنية السّطحيّة، لأنّ هذه البنية ترتبط ارتباطا وثيقا بالوحدات الصّوتيّة المتتابعة المتمايزة من أجل التّفسير الصّوتيّ للجملة، أمّا بالنّسبة للبنية العميقة فترتبط ذهنيّا بالدّلالات اللّغويّة من أجل التّفسير الدّلالي.

* اللّغة الشّفويّة أسبق في ظهورها من اللّغة الخطّيّة.

* اللّغة نظام قواعديّ مركّب من أجزاء، بحيث أنّ كلّ لغات العالم تمتلك تنظيم القواعد نفسه.

* اللّغة مقيّدة بعقدها الجماعي والاجتماعي، لكنّها تختلف من شخص إلى آخر من خلال الطّريقة الّتي يُعبّر بها كلّ فرد عن حاجاته ومتطلّباته.

21. مفاهيم غامضة 'تكلّم، فهم، قرأ، كتب ؟

* اللّغة غالبا ما تتركّز على أربعة مفاهيم أو نشاطات وهي: القراءة، الكتابة، الكلام والفهم، والّتي نعبّر عنها بمجموعة من الدّعامات كالحوّاس.

22. الفرق بين المعنين اللّكسيكي والوظيفي: يتعلّق هذا الفرق في أنّ المعنى اللّكسيكي أو المعجمي يقوم على محتوى الكلمات ودلالاتها، أمّا المعنى الوظيفي متمثّل في نتيجة عمل الكلمات في بعضها البعض، معنى هذا أنّ الكلمة الأولى تؤثّر في اللّاحقة والعكس صحيح.

23. تعدّد العلامة اللّسانيّة: يرى الباحث عبد الجليل مرتاض أنّ العلامة اللّسانيّة في لغتنا ولا سيما الشّفويّة أنّها كيان ذو أربعة أوجه، فهي تربط شيئاً باسم، وصورة سمعيّة بتصوّر.[1]

24. عامل البقاء في اللّغة الطّبيعيّة.

25. لغة مثاليّة أم مجرّد مستويات لغويّة؟

26. وضع القواعد عقد وفات للّغة الشّفويّة.

27. تحليل مدوّنات شفويّة.

28. من حسنات اللّغة الخطّيّة.

29. إشكاليّة المدوّنة الشّفويّة.

30. من مؤهّلات اللّغة الشّفويّة.

تدرس العناصر الأربعة القضايا التّاليّة:

* هناك تصوّرات ولغات تولد وأخرى تزول، واللّغة تدوم بدوام مستعمليها عل حدّ تعبير عبد الجليل مرتاض، لأنّ هناك بقايا لغويّة متداولة بين الأجداد والآباء والأحفاد لا يمكن لها أن تزول وتضمحلّ والّتي بدورها تمثّل عامل البقاء لأيّ لغة، غير أنّ هناك تغيير على مستوى البنية التّركيبيّة لأنّها من صنع المتكلّم، ودعّم الباحث رأيه هذا بتحليل بعض المدوّنات الشّفويّة القديمة.
* تأكيد من قبل المؤلّف أنّ اللّغة الخطيّة نعمة ونقمة، نعمة في تسجيلها وحفظها التّراث الشّفوي، ونقمة لأنّها شلّت تطوّر اللّغة الشّفويّة وحدّت من تفتّحها وتقليص روعة الإبداع فيها، وذلك من خلال تقييدها وتصنيفها ضمن قواعد ومستويات لغويّة.[2]

31. الأمثال الشّعبيّة ملفوظات شفويّة مخطوطة.

32. تميّز اللّغة الشّفويّة بذكاء اجتماعي.

---

[1] ينظر: عبد الجليل مرتاض، اللّغة والتّواصل (اقترابات لسانيّة للتّواصلين: الشّفهي والكتابي)، المرجع السّابق، من ص 98 إلى ص 108.
[2] ينظر: المرجع نفسه، من ص 108 إلى ص 120.

* إنّ تنوّع التّراكيب ومنها الأمثال الشّعبيّة على وجه الخصوص من أقوى العوامل الّتي صانت اللّغة الشّفويّة من الاندثار، لأنّ هذه الأمثال لا تعترف بحيّز زمني على الإطلاق، وعلى الرّغم من أنّ جملها قصيرة إلّا أنّ باطنها نصّ طويل يمثّل قصّة أو رواية.[1]

33. كيف تتطابق اللّغة الشّفويّة بين كلماتها ورسومها التّجريديّة.

34. ليست اللّغة الشّفويّة أكثر غرابة من نفسها.

35. لا يحتضن الإبداع إلّا اللّغة الشّفويّة.

36. كيف نكتسب لغتنا الشّفويّة؟

* الكلمة المنطوقة تأخذ في أذهاننا تصوّرات ورسومات مجرّدة تعكس لنا هذه الملفوظات على عكس اللّغة الخطيّة الّتي تعتبر محدودة وعاجزة على ترجمة كلّ ما يدور في الذّهن، وعليه فالإبداع يتمّ في فضاء اللّغة الشّفويّة.

* الأطوار التّاريخيّة والظّروف الاجتماعيّة لها تأثير كبير على اللّغة الشّفويّة، لهذا فالمستويات اللّغويّة من صرف ونحو وصوت تتفاوت من لغة إلى أخرى فتُعظّم في هذه وتضؤُل في تلك.[2]

37. القواعد الموضوعة تنبّئ عن اللّغة الشّفويّة ولا تمثّلها.

38. الشّفويّة بنية ما قبليّة والخطيّة بنية ما بعديّة.

39. لا تتحرّك الشّفويّة والخطّية بنفس الأسلوب.

* إن القواعد الّتي قنّنها وقعّدها العلماء استنبطت من اللّغة الشّفويّة لضبط اللّغة الخطيّة وترجمتها، ولذلك فهذه القواعد تُنبّئ عن اللّغة الشّفويّة ولا تمثّلها أبدا، كما أنّ لكلّ من هتين اللّغتين أسلوبها وقواعدها وقوانينها الّتي تبنى عليها.[3]

---

[1] ينظر: عبد الجليل مرتاض، اللّغة والتّواصل (اقترابات لسانيّة للتّواصلين: الشّفهي والكتابي)، المرجع السّابق، ص 20 – 21.

[2] ينظر: المرجع نفسه، من ص 121 إلى ص 126.

[3] ينظر: المرجع نفسه، من ص 126 إلى ص 131.

40. العربيّة أقلّ اللّغات تناقضا بين نطقها ورسمها: لعتنا العربيّة تعتبر من اللّغات الّتي فيها عدد قليل من التّناقضات بين الرّسم والنّطق، إلى درجة التّآلف بينهما، لأنّنا غالبا ما نقرأ مثلما نكتب والعكس صحيح، خاصّة على المستويين الصّرفي والنّحوي.[1]

41. المرسل ثابت بثبات مرسلته خلافا للمرسل إليه.

42. بين حدّ اللّغة وإمكانيّة الاستعمال.

* المتكلّم ثابت وباق ببقاء رسالته والمتغيّر دائما هو المرسل إليه، وخير مثال على ذلك حجّة الوداع، فالمرسل والرّسالة ثابتان، أمّا نحن المتلقّون نتغيّر جيلا بعد جيل.

* لكلّ لغة من اللّغا ت حدودها وقواعدها بحيث لا نستطيع تجاوزها، لكن هذا لا يلغي إمكانيّة الاستعمال بحيث يختلف هذا الاستعمال من متكلّم إلى آخر.[2]

43. مشكل الخرق اللّغوي بين القواعد والقواعديّة: إنّ الأسلوب أو الخرق هو الخروج عن القاعدة حسب عبد الجليل مرتاض، حيث يكون هذا الخرق بارزا أكثر في الجانب الدّلالي منه في الجانب القواعدي الّذي يُعرّفه بعض الدّارسين الغربيّين بأنّه النّسيج المطابق لقواعد اللّغة، غير أنّ الحدود بين الاثنين يقول عبد الجليل مرتاض ليست محدّدة بوضوح لأنّ القواعديّة مسألة درجة ممّا يطرح مشكل القاعدة، لأنّ المتكلّم الّذي يجرؤ بفعل كفاءته أن يقرّر بأنّ هذه جملة نحويّة أو غير نحويّة، قلّما يستند في ذلك على قاعدة، بحيث تعتبر هذه القاعدة مادّة علميّة قائمة بذاتها وهي أوسع مجالا من القواعديّة.[3]

44. مميّزات كلّ من الخطابين الشّفوي والكتابي: يكمن هذا التّمييز في أنّ التّبليغ الشّفوي لا يسمح بالرّجوع إلى الوراء لا من قبل المرسل ولا حتّى المستقبل، عل عكس التّبليغ الكتابي حيث يمكن لهذه العناصر أن تُستبعد أو تمحى أو تشطب، كما أنّ المستمع مخالفٌ للقارئ لا يمكن أن يتناول ثانيّة ملفوظا فهمه فهما سيّئا.

---

[1] ينظر: عبد الجليل مرتاض، اللّغة والتّواصل (اقترابات لسانيّة للتّواصلين: الشّفهي والكتابي)، المرجع السّابق، ص 131 – 132 – 133.

[2] ينظر: المرجع نفسه، من ص 133 إلى ص 136.

[3] ينظر: المرجع نفسه، من ص 136 إلى ص 138.

45. إحداث الكتابة هوة عميقة بين الملفوظ والمكتوب: إنّ اختراع الكتابة صحيح حدّ من تطوّر اللّغة الشّفويّة، لكن لولا الكتابة لضاع تراثنا الشّفوي.

46. الحرف ليس هو الصّوت.

47. لا ازدواجيّة بين اللّغة الشّفويّة واللّغة الخطّية.

48. للشّفويّة والخطّية ماهيتان متباينتان.

49. علام تقوم وحدة المعنى في كلّ من الخطاب الشّفوي والكتابي؟

* هناك تداخل وخلط كبير في الدّراسات اللّغويّة المعاصرة بين الصّوت وشكله الخطّي، أي بين الحرف المتّصل برسم الصّوت وتجسيده في صورة ذهنيّة، وبين الصّوت الّذي ربطه "ابن جنّي" باللّغة ربطا مباشرا حين قال:" اللّغة أصوات " ولم يقل حروف.

* اللّغة الشّفويّة تتعارض مع اللّغة الخطيّة وأبرز مثال على هذا: اختلاف اللّغة العربيّة الجاهليّة والعربيّة الحديثة ممّا يدعونا إلى الاعتقاد بأنّنا أمام ازدواجيّة لغويّة، والواقع أنّه ليست لنا عربيّتان لأنّ اللّغة الجاهليّة كانت شفويّة أمّا الحديثة فهي خطّية والازدواجيّة تقتضي بنيتين لسانيّتين مختلفتين.

* الخطاب الشّفوي يقوم على تركيب المونيمات، أمّا الخطاب الخطّي فيقوم على الكلمة أي الحروف.[1]

50. تحليل نصّ تارة في صورة كتابته ومرّة في صورة إذاعته: إنّ ما نسمعه في المذياع فيه تكرار كبير وعلى الرّغم من هذا فإنّه يزول بسرعة لأنّه لا يرسل إلّا مرّة واحدة، أمّا النّص المكتوب فيمكّننا من الانتظار وإعادة القراءة واستعمال بعض المراجع لفهم ما كان مبهما وغامضا، لأنّه ملك لي وتحت تصرّفي.[2]

---

[1] ينظر: عبد الجليل مرتاض، اللّغة والتّواصل (اقترابات لسانيّة للتّواصلين: الشّفهي والكتابي)، من ص 138 إلى ص 146.

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص 147 – 148 – 149.

51. انبثاق اللّهجة من الشّفويّة لا من الخطّية: إنّ عدم التزام اللّغة الشّفوي باللّياقة الأدبيّة خلال خطابها التّواصلي، يُعدّ أحد الأسباب في تشعّب اللّهجات وتباينها.[1]

52. تحليل نصّ شفوي عربي قديم في ضوء اللّسانيّات المعاصرة: وقع اختيار المؤلّف على نصّ شفوي جاهلي وهو نص " قـس بـن سـاعدة الإيـادي ".

53. تميّز نصّ قس بتناصّات بريئة على غير مثال: ومن أمثلة التّناصّ في نصّ قس تضمينه تراكيب من القرآن "كذكره لأقوام غابرة مثل عاد وثمود، ولعلّ ذكره لعاد بعد ثمود من أجل الانسجام الموسيقي مع التّركيب اللّاحق: وأين الآباءُ والأجداد؟ وإلّا فإنّ عاد أقدم من ثمود".

* بالنّسبة للعناصر الموجودة من 'الصّفحة 152 إلى الصّفحة 163' قام فيها الباحث عبد الجليل مرتاض بقراءة تحليليّة لنصّ قس بن ساعدة الإيادي.[2]

59. التّناص عمليّة تحويل فضاء دلالي وضرب مشروع من التّقاطعات: يُعدّ التّناص عمليّة تحويل وتضمين دلالات ومصطلحات قديمة إلى فضاءات دلاليّة جديدة لا منتهية.[3]

60. خلاصة في عناصر الثّقافة الشّفويّة: خلُص عبد الجليل مرتاض في نهاية كتابه إلى أنّ اللّغة الخطّيّة مهما تطوّرت لن تغني الإنسان عن لغته الشّفويّة، لأنّ لغته جزء من ثقافته حاضرة أو غائبة، لكن على الرّغم من هذا أكّد على أنّه من الخطأ الفصل بين ما هو شفوي وخطّي.[4]

المـــــطلب الثّـــــاني: تحليل مادّة الكتـــــاب

يعكس كتاب 'اللّغة والتّواصل (اقترابات لسانيّة للتّواصلين: الشّفهي والكتابي)' المكانة والتّجربة العلميّة الطّويلة للباحث عبد الجليل مرتاض، الّذي درس فيه عدّة عناصر قام بتعريفها وتحليلها بطريقة علميّة دقيقة خضعت للمنهج الوصفي الاستقصائي، حيث يصعب على الباحث المبتدأ التّعامل معه بسهولة.

---

[1] ينظر: عبد الجليل مرتاض، اللّغة والتّواصل (اقترابات لسانيّة للتّواصلين: الشّفهي والكتابي)، المرجع السّابق، ص 149.

[2] ينظر: المرجع نفسه، من ص 149 إلى ص 163.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 163 – 164.

[4] ينظر: المرجع نفسه، من ص 164 إلى ص 167.

أوّلا. مـــادّة الكتـــاب: أظهر التّقصّي الّذي قمنا به سابقا أنّ الجانب المادّي لمحتوى الكتاب صلب ومتماسك، حيث شمل خمس معطيات مهمّة وهي:

1. اعتماده القرآن الكريم والسّنة النّبويّة الشّريفة.

2. المادّة الواردة باللّغة العربيّة: والّتي تعكس تمكّنه من هته اللّغة وقدرته على دراستها وتحليلها.

3. المادّة الواردة معرّبة: دليل على تأثّر اللّغة العربيّة بالحركيّة اللّغويّة الحديثة والثّقافات المختلفة.

4. المادّة الواردة باللّغة الأجنبيّة: المتمثّلة في المصطلحات الأجنبيّة الّتي وردت في الكتاب، وهذا دليل آخر على ثقافته المزدوجة وتمكّنه من اللّغة الأجنبيّة.

5. المادّة الواردة في صيغة ألفاظ لهجيّة: وفيها عرض لجانب من جوانب شخصيّة الباحث عبد الجليل مرتاض.

أ/ لغـة الكتـاب: اعتمد المؤلّف في كتابه على أسلوبين ألا وهما: لغة التّراث ولغة الحداثة:

1.لغة التّراث: والّتي تجلّت في الشّعر نحو ما هو عليه الحال في الصّفحات: 04 - 14 - 15 - 16 - 44 - 45 - 70 - 71 - 84 - 95 - 110 - 111 - 117 - 134 - 135 - 138 - 153 - 155 - 162.

والنّصوص القديمة: نص قس بن ساعدة في الصّفحة: 150.

2. لغة الحداثة: لأنّه استخدم لغة بسيطة وسليمة ذات ألفاظ حديثة ومتداولة.

ب/ مصطلحات الكتاب: تنوّعت المصطلحات في مؤلّف الباحث عبد الجليل مرتاض بين مترجَمٍ ومعرّبٍ ومصطلحات خاصّة به:

1. المصطلحات المترجمة:

المصطلحات باللّغة العربيّة	المصطلحات المترجمة
اللّــغة	Le langage
اللّسان	La langue
الكلام	La parole
المثير	Le stimulus
الآنيّة	La synchronie
الزّمانيّة	La diachronie
علامات	Les sigues
اللّغة الكلاميّة	La langue verbal
منطوقة	Articulé
الحروف	Les lettres
ما فوق اللّغة	métalinguistique
مرسل	Destinateur
ملتقط	Destinataire
رسالة	Message
عالميّة اللّغة	Universaux de langage
التّقطيع المزدوج	Double articulation
اسميّا	Nominable
الدّوال	Les signifiants
كليّات فونولوجيّة	Universaux phonologiques
كليّات نحويّة	Universaux gramatiquaux
كلّيات دلاليّة	Universaux semantiques
المشابهة	Similitude
المماثلة	Assimilation

التّواصل	La communication
المؤلّفات	Constituants
مشفّر	Decodée
المتكلّم	Locuteur
التّنوّعات	Les variations
التّنظيم السّانتكسي	Ordonnance syntaxique

2. المصطلحات المعرّبة: تضمّن الكتاب مصطلحات معرّبة كثيرة منها: اللّانقاج، السّانتكسيّة، اللّيكسيكي،.....الخ.

3. مصطلحات عبد الجليل مرتاض: الّتي تنقسم إلى قسمين:

* مصطلحات مفردة مثل: جوابات ⟵ أجوبة (ص 03).

مرسلة ⟵ رسالة وتكرّرت في عدّة صفحات من هذا المؤلّف.

* مصطلحات مزدوجة مثل: العلمغة ⟵ نسبة إلى علم اللّغة (ص 06).

الفقلغة ⟵ نسبة إلى فقه اللغة (ص 07).

ثانيّا: الإضـافة العلميّـة للـكتاب

1. إبراز المبادئ العامّة للعناصر اللّسانيّة والتّواصليّة في اللّغة مع تحديد مفاهيمها.

2. تعريف التّواصل والعمليّة التّواصليّة في ظلّ المنطوق والمكتوب، مع إبراز أدواته وآليّاته.

3. البحث في التّراث واستغلاله وربطه بالحديث المعاصر.

4. تحديد الأبعاد التّاريخيّة للدّراسات اللّسانيّة عند العرب والغرب.

5. أهميّة التّرجمة وأثرها على الدّراسات اللّغويّة اللّسانيّة الحديثة.

6. وظيفة النّظريّات اللّغويّة وعلاقتها بتقنيات التّواصل المختلفة للخطابين الشّفهي والكتابي.

* بعد هذه الرّحلة العلميّة مع الباحث عبد الجليل مرتاض من خلال مؤلّفه 'اللّغة والتّواصل (اقترابات لسانيّة للتّواصلين: الشّفهي والكتابي)'، اتّضح لنا أنّ ما قام به ينمُّ عن روحٍ علميّةٍ اتّسمت بالموضوعيّة وحبّ العمل وعشقه للّغة العربيّة ولوطنه، حيث حاول من خلال مؤلَّفه هذا ربط الماضي بالحاضر أي التّراث اللّغوي العربي بالدّراسات اللّسانيّة الحديثة، الّتي توصّل بها إلى بناء بحثه بناء علميّا للرّفع من مكانة الدّرس اللّغوي العربي عامّة والجزائري خاصّة وإحيائه بطريقة منهجيّة.

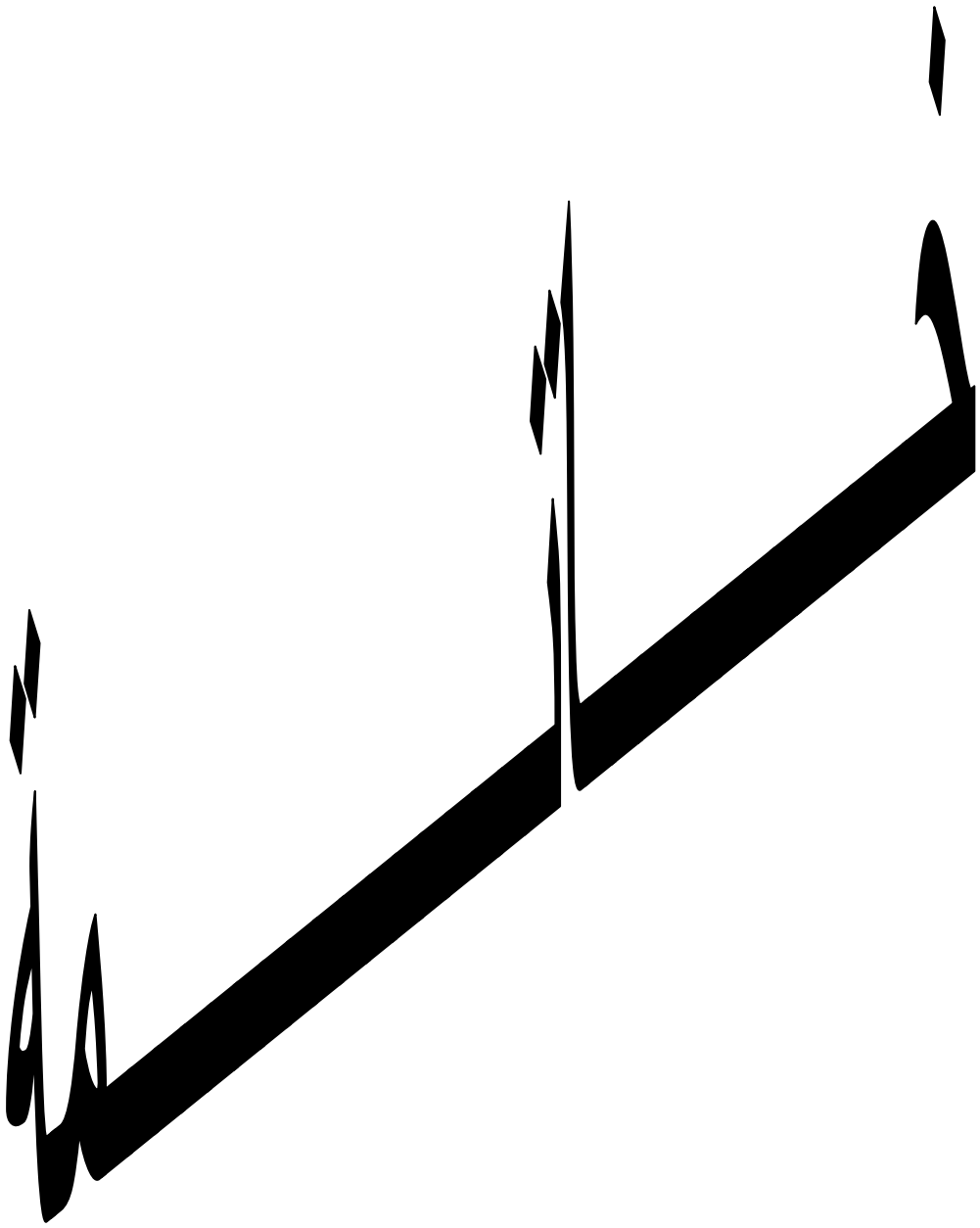

خـــــاتمة:

توصّلنا من خـلال هذه الدّراسة إلى جملة من النّتائج يمكـن تلخيصها في مجمـوع النّقاط الآتية:

1. اللّسانيّات دراسة عامّة تقوم على بناء نظريّة تتّصف بالشّموليّة حيث يمكن تطبيقها على جميع اللّغات الإنسانيّة.

2. تدرس اللّسانيّات اللّغة بجميع مستوياتها من صوت وصرف ونحو ودلالة...

3. كان الدّرس اللّساني ولا يزال محلّ اهتمام الباحثين العرب والغرب منذ القدم.

4. تتفرّع اللّسانيّات إلى أقسام عدّة من تاريخيّة ونظريّة وتطبيقيّة وغيرها.

5. تطوّرت الدّراسات اللّسانيّة مع ظهور المدارس اللّسانيّة العربيّة والغربيّة الأوروبيّة والأمريكيّة واختلاف مناهجها.

6. تعتبر الدّراسات اللّسانيّة العربيّة الحديثة امتداداً للدّراسات اللّغويّة القديمة.

7. انطبعت الدّراسات اللّسانيّة العربيّة الحديثة بطابع الدّراسات الغربيّة منذ ظهور المنهج البنيوي الوصفي.

8. كان للجهود اللّسانيّة الجزائريّة بصمة بارزة في الدّراسات اللّسانيّة العربيّة الحديثة، حيث يُعدّ الجزائريّون وعلى رأسهم "عبد الرّحمان الحاج صالح" أوّل من أطلق مصطلح اللّسانيّات في الوطن العربي، وبه سمّوا مَعهدا مختصّا كما أصدروا مجلّة متخصّصة فيه.

9. أمّا فيما يخصّ الرّحلة العلميّة مع الباحث عبد الجليل مرتاض وجهوده اللّسانيّة، اتّضح أنّ ما قام به ينمُّ عن روحٍ علميّة اتّسمت بالموضوعيّة والمنهجيّة وحبّ اللّغة العربيّة وهذا ما لاحظناه من خلال مؤلّفه.

ولا بدّ من الإشارة في الأخير بأنّ هناك أسئلة لا تزال قائمة لم أستطع دراستها كوني مبتدئة، إذ أنّ اللّسانيّات بحر عميق مثل الصّحراء لا يمكن إلّا أن نقف على ضفافها، لا أن نَلج في أدغالها، وحسبنا أن نحاول ولا نفشل من أوّل سقوط، بل علينا أن نقتدي بالنّملة الّتي تُعاود الصّعودَ عندما تُسقطُ حبّة القمحِ.

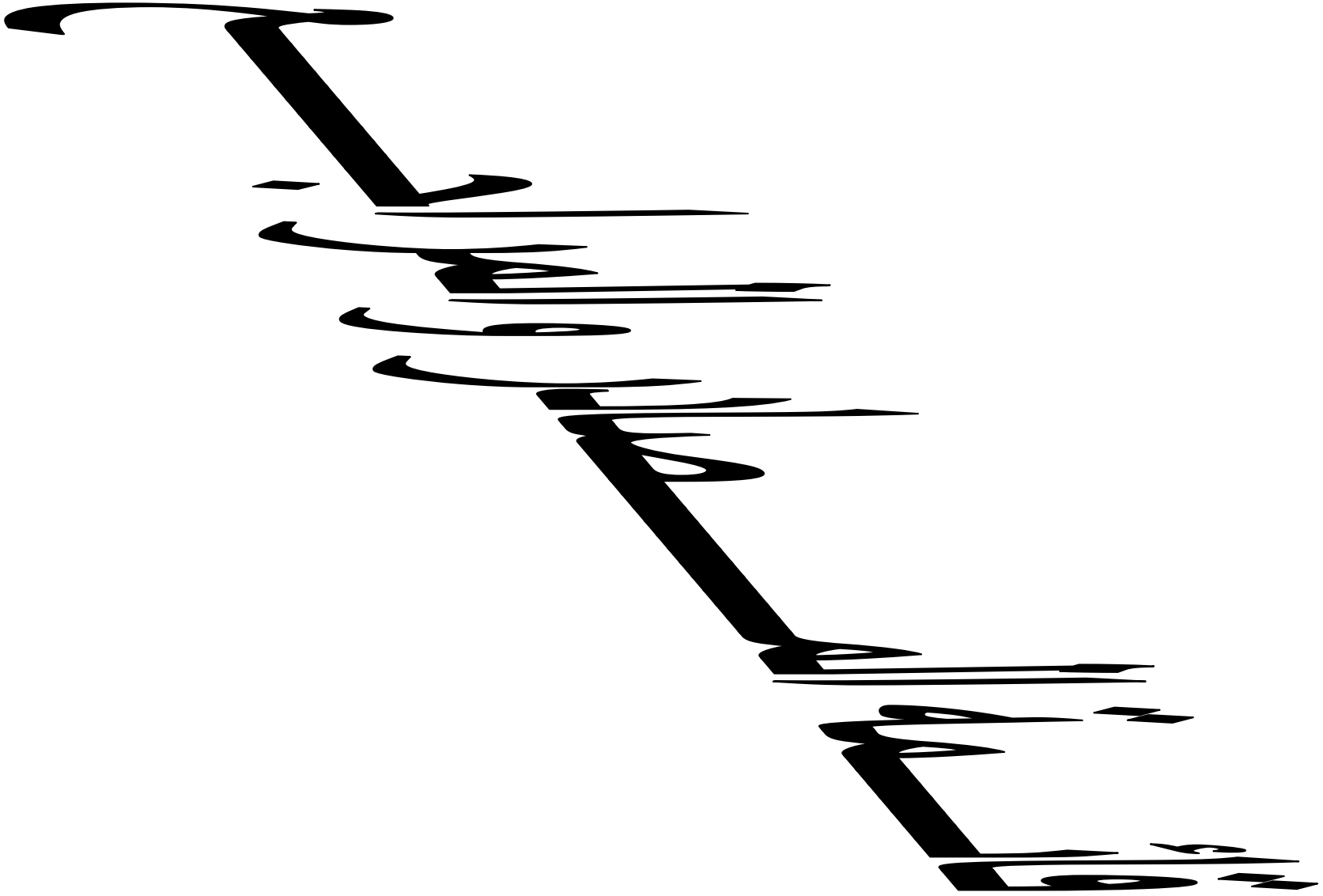

– **القـــرآن الكـــريم**: بـرواية ورش عن نـافع.

– **السّنـــــة النّبـويّـــــة**.

قائـــمة المصـادر والمـــراجع:

أ/ الكـــتـب:

1. ابن جنّي، الخصائص، تحقيق: محمّد علي النّجّار، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، مصر، 1982م.

– ابن جنّي، سرّ صناعة الإعراب، تحقيق: محمّد حسن إسماعيل وأحمد رشدي وشحاتة عامر، الجزء الأوّل، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان، الطّبعة الأولى، 1421هـ – 2000م.

2. ابن خلدون عبد الرّحمان، المقدّمة، دار العلم للملاين، بيروت، دون طبعة، 1969م.

3. ابن منظور، لسان العرب، الجزء 13، دار صادر، بيروت، الطّبعة الثّالثة، 1414هـ.

4. أحمد عمر مختار، علم الدّلالة، عالم الكتب، القاهرة، الطّبعة الأولى، 1985م، الطّبعة الثّانيّة، 1988م، الطّبعة الثّالثة، 1991م، الطّبعة الرّابعة، 1991م، الطّبعة الخامسة، 1998م.

5. أحمد محمّد عبد الرّاضي، دور نحاة القرن العاشر هجري في حفظ التّراث النّحوي، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، الطّبعة الأولى، 1427هـ – 2009م.

6. أحمد محمّد قدّور، مبادئ اللّسانيّات، دار الفكر، دمشق، الطّبعة الثّالثة، 1429هـ – 2008م.

7. أحمد مومن، اللّسانيّات النّشأة والتّطوّر، ديوان المطبوعات الجامعيّة، بن عكنون – الجزائر، الطّبعة الثّانيّة، 2005م.

8. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق: أنس محمّد الشّامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، دون طبعة، 2008م.

9. حاتم صالح الضّامن، علم اللّغة، بيت الحكمة، جامعة بغداد، دون طبعة، دون تاريخ.

10. حافظ إسماعيلي علوي، العنّاتي وليد أحمد، أسئلة اللّغة أسئلة اللّسانيّات، حصيلة نصف قرن من اللّسانيّات في الثّقافة العربيّة، الدّار العربيّة للعلوم ناشرون، شوران – بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، دار الأمان، الرّباط، الطّبعة الأولى، دون تاريخ.

11. خليفة الميساوي، المصطلح اللّساني وتأسيس المفهوم، دار الأمان، الرّباط، الطّبعة الأولى، دون تاريخ.

12. خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللّسانيّات، دار القصبة، الجزائر، الطّبعة الثّانيّة، 2000 – 2006م.

13. رمضان عبد التّواب، مدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطّبعة الأولى، 2004م.

14. سعد عبد العزيز صالح، في اللّسانيّات العربيّة المعاصرة، دراسات ومثاقفات، عالم الكتب، القاهرة، الطّبعة الأولى، 2004م.

15. شاهر حسن، علم الدّلالة السّيمانتيكيّة والبراغماتيّة في اللّغة العربيّة، دار الفكر، الطّبعة الأولى، 2001م.

16. صالح بلعيد، الصّرف والنّحو، دار هومة، الجزائر، 1999م.

– التّراكيب النّحويّة وسياقاتها المختلفة عند الإمام الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، الطّبعة الأولى، 1994م.

17. عبد الجليل مرتاض، اللّغة والتّواصل (اقترابات لسانيّة للتّواصلين: الشّفهي والكتابي)، دار هومة، الجزائر، دون طبعة، دون تاريخ.

18. عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللّغويّة، دار صفاء، الطّبعة الأولى، عمّان – الأردن، 1998م.

19. عبد المقصود محمّد عبد المقصود، دراسة البنية الصّرفيّة في ضوء اللّسانيّات الوصفيّة، الدّار العربيّة للموسوعات، القاهرة، الطّبعة الأولى، 1427هـ – 2006م.

20. عبده الرّاجحي، التّطبيق النّحوي، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، الطّبعة الأولى، 1999م.

21. عوض محمّد الفوزي، المصطلح النّحوي، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، الطّبعة الأولى، 1983م.

22. فاطمة الهاشمي بكّوش، نشأة الدّرس اللّساني العربي الحديث دراسة في النّشاط اللّساني العربي.

23. فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنيّة العامّة، ترجمة: صالح القرمادي ومحمّد الشّاوش ومحمّد عجينة، الدّار العربيّة للكتاب، دون طبعة، 1985م.

– علم اللّغة العامّ، بوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربيّة، الطّبعة الثّانيّة، 1985م.

24. محمّد محمّد يونس علي، مدخل إلى اللّسانيّات، دار الكتاب الجديدة المتّحدة، الطّبعة الأولى، 2004م.

25. محمود السّعران، علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، الطّبعة الثّانيّة، 1997م.

26. مليكا إفتيش، اتجاهات البحث اللّساني، ترجمة: سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثّقافة، دون طبعة، 2000م.

ب/ المجـــلّات:

1. أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري، مجلّة المخبر، العدد 12، جامعة بسكرة – الجزائر، 2016م.

2. أحمد محمّد قدّور، اللّسانيّات والمصطلح، مجلّة مجمّع اللّغة العربيّة، دمشق، المجلّد 81.

3. عبد الرّحمان البار، مظاهر الفكر اللّساني الغربي في اللّسانيّات العربيّة، مجلّة الإشكالات، العدد 06، معهد الآداب واللّغات، المركز الجامعي، تمنراست – الجزائر، ديسمبر 2014م.

4. عبد القادر شاكر، مناهج البحث اللّغوي، مجلّة حوليّات التّراث، العدد 09، جامعة تيارت، 2009م.

5. فتيحة عويقب، النّظريّة الخليليّة الحديثة بين الأصالة والمعاصرة، المجلّة 04، العدد 11، جامعة معسكر، جوان 2017م.

6. مازن الوعر، صلة التّراث اللّغوي العربي باللّسانيّات، مجلّة التّراث العربي، دمشق.

7. محمّد الأمين خويلد، اللّحن والإعراب من المستوى النّحوي إلى المستوى التّداولي، مجلّة الأثر، العدد الخاصّ بأشغال الملتقى الدّولي الرّابع في تحليل الخطاب.

ج/ المواقـــــع الإلكـترونيّة:

1. مختاريّة بن قبليّة، مقاربة الإبداع الأدبي والإنتاج العلمي للباحث عبد الجليل مرتاض، مختبر اللّغة العربيّة والاتّصال التّابع لكليّة الآداب واللّغات والفنون بجامعة وهران، الخميس 13 ماي 2010م www.nashiri.net

2. ملتقى الجهود اللّغويّة في الجزائر قديما وحديثا، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، الملحقة الجامعيّة مغنيّة (الملتقى الوطني الثّاني)، 09 – 10 ديسمبر 2014م. Diae.net

3. يعرب جرادي، محاضرات في اللّسانيّات: www.ostadz.com

4. Alluka.net

5 :http//mawdoo3.com

6 https://www.mo7itona.com

7 https://ar.m-wikipidia.org<wiki<

8. mohamedturki.almontada.com<t13-topic

9 www.aljazeera.net

10. www.arab-ency.com

11. www.rcla.dz/wp/?pageid=58

فهرس الموضوعات

فهـــرس الموضـــوعات

مقـــــدّمة .....أ – ب – ج – د

المدخــل: الإرهاصات الأولى لظهور علم اللّغة .....**6 – 12**

أوّلا: الدّرس اللّغوي الغربي القديم .....**6 – 7**

1. عند الهنود **06**

2. عند الإغريق ..... **6 – 7**

3. عند الرّومان **07**

ثانيّا: الدّرس اللّساني العربي بين القديم والحديث .....**7 – 10**

1. الدّرس اللّساني عند العرب القدامى .....**7 – 9**

2. الدّرس اللّساني عند العرب المحدثين .....**9 – 10**

ثالثا: أثر البنيويّة الوصفيّة في الدّرس اللّساني الحديث .....**10 – 11**

رابعا: جهود اللّسانيّين الجزائريّين .....**11 – 12**

أ/ عبد الرّحمان الحاج صالح والنّظريّة الخليليّة **11**

ب/ صالح بلعيد **12**

الفصل الأوّل: اللّســـانيـّات.....**14 – 39**

المبحث الأوّل: تحديد المفاهيم اللّغويّة والمصطلحيّة لعلم اللّسانيّات

..... **14 – 17**

المطلب الأوّل: المفـهوم اللّغـوي.....**14 – 15**

المطلب الثّاني: المفــهوم الاصطلاحي.....**15 – 16**

المطلب الثّالث: تعريف اللّسانيّات من خلال مجالها.....**16 – 17**

المبحث الثّاني: علم اللّغة 'موضوعه، فروعه ومجالاته'.....**17 – 24**

المطلب الأوّل: موضـوعه..... **17 – 20**

المطلب الثّاني: فروعـــه..... **20 – 23**

المطلب الثّالث: مجالاتــه.....**23 – 24**

المبحث الثّالث: مستويات التّحليل اللّساني.....**24 – 33**

المطلب الأوّل: المستوى الصّوتي..... **25 – 30**

أوّلا: الأصوات اللّغويّة ودراستها عند العرب القدامى والمحدثين

.....**25 – 28**

1. القدامـــى.....**25 – 28**

2. المحدثـــين.....**28**

ثانيّا: الأصوات ومخارجها في اللّغة العربيّة..... 28 – 29

1. مخارج الأصوات.....28 – 29

2. الصّوائت والصّوامت.....29 – 30

المطلب الثّاني: المستوى الصّرفي.....30 – 31

المطلب الثّالث: المستوى التّركيبي (النّحوي).....31 – 32

المطلب الرّابع: المستوى الدّلالي.....32 – 33

المبحث الرّابع: أهمّ المناهج والمدارس اللّسانيّة.....33 – 37

المطلب الأوّل: المناهج اللّسانيّة.....33 – 35

أوّلا: المنهج التّـاريخي..... 34

ثانيّا: المنهج المقــارن.....34 – 35

ثالثا: المنهج الوصفي.....35

المطلب الثّاني: المدارس اللّسانيّة.....36 – 39

أوّلا: المدارس اللّسانيّة العربيّة..... 36

ثانيّا: المدارس اللّسانيّة الغربيّة.....37 – 39

الفصل الثّاني: الإسهامات اللّسانيّة للباحث عبد الجليل مرتاض

..... 41 – 68

المبحث الأوّل: السّيرة الذّاتيّة والعلميّة لعبد الجليل مرتاض....40 – 45

أوّلا: معلومات شخصيّة.....40

ثانيّا: الدّبلومات المتحصّل عليها.....40

ثالثا: معلومات مهنيّة تربويّة.....40 – 41

رابعا: معلومات عن الإشراف والتّأطير.....41

خامسا: وظائف إداريّة في التّعليم العالي.....41

سادسا: مؤلّفاته وكتبه.....41 – 44

سابعا: نشاطات علميّة أخرى للباحث عبد الجليل مرتاض....44 – 45

المبحث الثّاني: قراءة في كتاب اللّغة والتّواصل (اقترابات لسانيّة للتّواصلين: الشّفهي والكتابي).....45 – 64

المطلب الأوّل: وصف الكتاب وتمفصلاته.....46 – 62

أوّلا: هدف الأساسي للكتاب.....47

ثانيّا: وصف الكتاب.....47

1. الوصف الخارجي.....47

2. تحليل محتويات الكتاب.....47

أ/ المدخـــل.....47 – 48

ب/ الفصـــول.....48 – 62

المطلب الثّاني: تحليل مادّة الكتاب..... 62 – 64

أوّلا: مادّة الكتاب.....65 – 67

ثانيّا: الإضافة العلميّة للكتاب.....67 – 68

خـــــاتمـــــة.....70 – 71

قائمة المصادر والمراجع.....73 – 77

فهرس الموضوعات.....79 – 83

مــلخّص:

استطاعت اللّسانيّات الغربيّة أن تؤسّس لعلم اللّغة الحديث وفق منوال عصري ينطلق من آراء وأفكار أعلام اللّغة في القديم، فعلا صداها كلّ السّاحات اللّغويّة العالميّة، خاصّة بعد ظهور الدّراسات الوصفيّة والبنيويّة بزعامة فرديناند دي سوسير، الّذي أفضى طابع العلميّة على كلّ الدّراسات اللّغويّة، فاتّسع نطاق الفكر اللّساني الغربي ليصل صداه الوطن العربي عامّة والجزائر خاصّة.

الكلمات المفتاحيّة:

التّحليـل اللّـساني – علمـاء الجزائـر المعـاصرين – عبد الجليل مرتاض.

Résumé :

La linguistique occidentale à été en mesure d'établir la science moderne de la langue en fonction du motif moderne provient des vues et des idées des savons de la langue à l'ancien époque , et devenu connue dans tous les domaines linguistique mondiaux , surtout après l'apparition des études descriptives et structurelles menée par Ferdinand De Saussure , qui a dirigé la nature scientifique de toute les études linguistiques , à l'échelle vaqua la pensée linguistique occidentale doit atteindre l'écha du monde arabe en général et de l'Algérie en particulier.

Les mots clés :

Analyse Linguiste – Les avons d'Algérie Modernes –

Abd El Djalil Mortad.

sammury :

Western linguistcs reachers a new level of organising the seience of language into a modern one , which started from the language pioners and their opinions , thes it becomes popular in the warld's linguistics mathers , due to the linguist Ferdinand De Saussure who developed the science of language into a new level. The result of these studies reaches the Arab world especicily Algeria .

Keys words :

Analysis Linguist – Scientists Algeria Modernist – Abd El Djalil Mortad.